الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

المرجع .....

الافتراض المسبق في "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة

مذكّرة معدّة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشّعبة: لغة وأدب عربي.

التّخصص: علوم اللّسان العربي.

إعداد الطّالبة: حياة العيون.

إشراف الأستاذة: ظريفة ياسة.

السّنة الجامعيّة: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

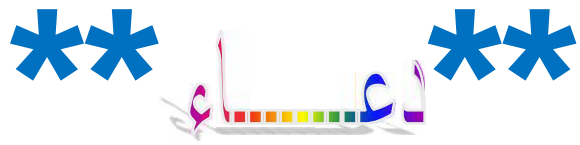

إلـهي من ذا الّذي دعاك فلم تجبه...ومن ذا الّذي سألك فلم تطعه...

ومن ذا الّذي استجارك فلم تجره...ومن الّذي استعان بك فلم تعنه...

ومن الّذي استغاث بك فلم تغثه...ومن الّذي توكل عليك فلم تكفه...

اللّهمّ إنّـا ندعوك ونسألك من رضاك ونرجوك، ونستجير ونستعين بك

أن تدفع عنّـا كلّ شرّ، وتجلب إلينـا كلّ خيـر

وتهدينا وتقضي عنّـا حوائج الدّنيا

وتنير دربنا بنور الإيمان بك، وترزقنا العلوم والمعارف الّتي تنير طريقنا إلى جنّتك، يا فالق الحب والنّوى، يا قاضي الحاجات اقضي حاجاتنا في الدّنيا، واجعل الجنّة مثوانا ووالدينا وأحبابنا...يا إله الأوّلين والآخرين، يا أرحم الرّاحمين..يا الله

وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وآله والتابعين

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى على توفيقه ومنّه بتيسير إتمام هذا البحث **المتواضع**،ولكلّ شيئ إذا ما تمّ نقصان.

شكري الخالص أوجّهه إلى أستاذتي المشرفة:

"ظريفة ياسة"

على تشجيعاتها المتواصلة ومثابرتها في توجيهي.

كلّ التّقدير والاحترام أبعث بهما إلى :

"والديّ الكريمين"

على كلّ ما قدّماه لي في هذه الحياة.

كما أشكر الّتي كانت بمثابة أمّي الثّانيّة:

"جدّتي الحبيبة"

دون أن أنسى "جدّي الحبيب" الّذي أتمنّى له الشّفاء إنشاء الله.

شكر خاص أتقدّم به إلى صديقتي وأختي:

"ســـــــــــــــهام"

وزميلاتي: "صبرينة"، و"أسماء"، و"سعاد"، و"سهلة"

إلى خطيبي وزوجي المستقبلي *جعفر*

"إهـــــداء"

حمد لله الّذي هدانا وما كنّا لنهتدي لولا هداه، والصّلاة والسّلام على خير الأنام محمّد الّذي اختاره لرسالته واصطفاه حبيبنا:

"مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم"

ربّ أوزعني أن أشكر نعمك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ، أن اعمل صالحا ترضاه برحمتك في عبادك الصّالحين"

إلى الّذين قال فيهما ربّنا سبحانه: **"وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"**

إليـــكَ...أبـي

إليك يا من علّمتني أنّ الدّنيا زهرة، وأنّ العلم ثمرة، وأنّ النّجاح كفاح، إليك أيّها العزيز الغالي أنحني باسم الحب والاحترام، على كلّ حرف حفظته وعلى كلّ درب سلكته.

إليك يا أبي الّذي بفضلك توصّلت إلى هذا النّجاح.

إليـــكِ...أمّي

إليك يا أعز وأرق إنسانة عرفتها منذ وجودي، إليك يا مصدر **الحنان والحب، إلى أعذب كلمة رلوت لساني:**

مـــامـــا الحبيبـــــــة

منّي ظرة وقارعلى تعبك لكوك إنسانة بمنتهى الصدق والحريّة.

إلى الّتي هوتني ورعتني وكانت بمثابة الأم الثانية بالنسبة إلي...**جدّتي الحبيبة**

فك مني فائق الحب والإحترام

إلى **جدّي الحبيب** الّذي كان نعم الجد، فقد كانت له اليد المساعدة في نجاحي، تمنياتي لك بالشفاء العاجل إنشاء .

إلى جميع إخوتي وأخواتي..مريم، منل، نبيل، زكرياء، وحسام الّذي أتمنى له النجاح والتوفيق في مشواره الدراسي خاصة وهو على أبواب إجتياز شهادة التعليم المتوسط.

دون أن أنسى أختي: سليمة، وزوجها: مصباح، وأولادها:

رميساء، يونس، ريتاج

أختي: عبلة، وزوجها: رياض، وابنتها:

إلى عمي: مختار، حسين، عبد الحميد، الزواوي، علاوة

وزوجاتهم وأولادهم دون أن أنسى عمي: عبد السلام وزوجته وأولاده.

إلى أخوالي وخلاتي وأولادهم...إل صديقاتي وأخواتي في : سهام، سهلة، أسماء، نعيمة، حليمة، صبرينة سعاد، سعيدة، رحمة.

إلى جميع أصدقائي وصديقاتي في معهد الآداب واللّغات

دون أن أنسى *قدور* الّذي كان صبورا معي.

وكذلك طالبات الفرقة الأولى:

إلى كل من مدّ لي يد العون وخاصّة **الأستاذة المشرفة:**

والحمد للّه في الأولى والآخرة.

مقدمة

مقدمــة:

اللّغة ظاهرة بشريّة ووسيلة اتّصال وتبادل المشاعر والأفكار، وهيّ مجموعة رموز صوتيّة منطوقة ومسموعة، وهذه الرّموز تجتمع فيما بينها فتكوّن مقاطع ومفردات وجملاً تؤدّي معانٍ شتّى حسب ما يريد الباثّ للرّسالة اللّغوية، وفهم المتلقّي يعني إدراك العلاقات الّتي تقوم بين الأصوات ومدلولاتها، وبين الكلمات بعضها ببعض، ولهذا يتّفق العديد من الباحثين على أنّها الوسيلة المثلى للتّفاهم.

ولم يعد التّياران: البنيوي والتوليدي التيّارين الوحيدين الّذين يهيمنان على ساحة الدّراسات اللّسانيّة، فقد أفرزت المعرفة نظريّات ومفاهيم لغويّة متباينة في الأسس المعرفيّة انبثقت عنها تيّارات لسانيّة أخرى منها: التيّار التّداولي الّذي يشكّل قطب رحى العلوم اللّسانيّة، هذا التيّار ظهر في الدّراسات المعاصرة وكان يهدف إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللّساني في ساحة الدّراسات اللّسانية، وذلك يجعل السيّاقات وظروف المقام من بين شروط نجاح العمليّة التّواصليّة بين المرسل والمتلقّي، فالتيّار اللّساني التّداولي يدرس اللّغة في الاستعمال؛ أي دراستها من خلال أدائها لوظيفتها التّواصليّة، وطرق وكيفيّة استعمال العلامة اللّغوية بنجاح، وكذا السيّاقات والطّبقات المقاميّة الّتي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل الّتي تجعل هذا الخطاب حالة تواصليّة واضحة وفعّالة، فهوّ العلم الّذي يتناول اللّغة بوصفها ظاهرة خطابيّة واجتماعيّة.

ونحن في هذه الدّراسة لا نهدف إلى التّفصيل في هذا التيّار بقدر ما نهدف إلى محاولة تطبيق موضوعاً من موضوعاته على رواية "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة"، ألا وهو الافتراض المسبق.

وتهدف دراستنا الموسومة، "الافتراض المسبق" في رواية: "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" إلى رصد وإحصاء الافتراضات المسبقة في هذه الرّواية، وكذا الإجابة على تساؤلات مختلفة أهمّها:

- ما مفهوم الافتراض المسبق؟.

- ما هيّ أنواعه؟.
- وباعتبار الافتراض المسبق موضوعاً من موضوعات التّداوليّة، فما هي علاقته بالموضوعات الأخرى؟.
- ما دور الافتراض المسبق في عمليّة التّواصل؟.
- ما هيّ أهمّ الافتراضات المسبقة في رواية ريح الجنوب؟.
- هل تعدّ الرّواية الجزائريّة موضوعاً مناسباً لمثل هذه الدّراسة أم لا؟.

وقد كان سبب اختيّارنا لموضوع الافتراض المسبق، باعتباره قضيّة من القضايا الّتي اهتمّت بها التّداوليّة من خلال ما يقوله المتكلّم، ويفترض أنَّ المستمع يعلمهُ.

- قلّة الدّراسات الّتي تناولت هذا الاتّجاه، وخاصّةً في معهد الآداب واللّغات في مركزنا الجامعي.
- رغبتي الشّديدة في الخوض في موضوع لساني.
- أمّا اختيّارنا "لعبد الحميد بن هدوقة" دون غيره لأنّه كاتبٌ وروائيٌ كبيرٌ، وهوّ من كتّاب الرّعيل الأوّل في السبعينات من القرن الماضي، والّذي ظهرت معه الرّواية العربيّة النّاضجة الّتي نمت وترعرعت في أحضان البيئة الوطنيّة المستقلّة، الّتي كانت تصبّ في موضوع واحد وهو المشاكل الاجتماعيّة.

وقد لقيّ الافتراض المسبق اهتماماً من طرف الباحثين أمثال:

- "جورج يول" في كتابه: "التّداولية".
- "محمود أحمد نحلة في كتابه": أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر.
- مسعود صحراوي" في كتابه: التّداوليّة عند العلماء العرب.
- "خليفة بوجادي" في كتابه: في اللّسانيات التّداوليّة.

وقد سارت دراستنا وفق خطّة تضمّنت: مقدّمةً ومدخلاً وفصلين: أحدهما نظري والثّانِي تطبيقي، وخاتمة.

وقد تناولنا في المدخل الموسوم: "التّداوليّة النّشأة والتّطوّر"، التّعريف بالتّداوليّة في اللّغة والاصطلاح، نشأة وتطوّر التّداوليّة، أهمّ العلوم الّتي انبثقت منها التّداوليّة.

أمّا في الفصل الأوّل الّذي كان بعنوان: " الافتراض المسبق وعلاقته بموضوعات التّداوليّة الأخرى"، فقد تناولنا فيه: المفهومين اللّغوي، والاصطلاحي للافتراض المسبق وأنواع الافتراضات المسبقة، دور الافتراض المسبق في عمليّة التّواصل، علاقة الافتراض المسبق بالموضوعات الأخرى: الأفعال الكلامية، والإشاريات، والاستلزام الحواري، والوظائف التّداوليّة.

بينما تناولنا في الفصل الثّاني الذي يحمل عنوان: "نماذج من الافتراضات المسبقة في رواية "ريح الجنوب"، تقديماً موجزاً عن الرّواية العربيّة، ثمّ لخّصنا رواية "ريح الجنوب" وبعدها حلّلنا الافتراضات المسبقة الموجودة فيها.

لنتناول في الخاتمة أهمّ النّتائج التي تمكنّا من الوصول إليها بعد رحلة البحث هذه.

وكان لطبيعة الموضوع المدروس أن فرض علينا المنهج التّاريخي الوصفي ، لتأريخه الظّاهرة اللّغويّة ووصفها.

ومن الصعوبات التّي واجهتنا في هذا البحث، أنَّ الموضوع جديدٌ، مع قلّة الدّراسات حوله، وكذا قلّة المصادر والمراجع في المركز الجامعي لميلة، وضيق الوقت.

والحمد لله، وشكراً جزيلاً إلى كلّ من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة "ظريفة ياسة"، لما قدّمته من عون، ومساعدة ونصائح قيّمة.

كما نتقدّم بجزيل الشّكر إلى جميع الأساتذة في معهد اللّغة والأدب العربي، وكذا عمّال المكتبة المركزيّة على صبرهم ومساعدتهم في مدّهم لنا بالكتب.

ونثمّن جهد لجنة المناقشة على قراءة هذه المذكّرة من أجل إثراءها وتقويمها.

إنّ الكمال لله، فإن أصبت فللّه الحمد بدءاً وختاماً على توفيقه لي، وإن أخفقت فحسبيّ أن أنال أجر الاجتهاد، وشكراً.

مدخل

المدخل: التّداوليّة النّشأة والتّطوّر.

أوّلاً: تعريف التّداوليّة.

أ- التّعريف اللّغوي.

ب- التّعريف الاصطلاحي.

ثانياً: نشأة وتطوّر التّداوليّة.

ثالثاً: العلوم الّتي انبثقت منها التّداوليّة.

أ- الفلسفة التّحليليّة.

ب- اللّسانيّات النّفسيّة وعلم نفس النّمو.

ج- اللّسانيّات الاجتماعيّة.

د- علم الدّلالة.

التّداوليّة النّشــأة والتّـطوّر:

أوّلاً: التّداوليّة:

تعدّ التّداوليّة من الموضوعات اللّسانية الجديدة، وقد تعدّدت المصطلحات التي تحيل إلى مفهومها لعلّ أهمها:

1- البراغماتيّة: وهي ترجمة للكلمة الأجنبيّة "pragmatics" بالإنجليزية "pragmtique" بالفرنسية، وهذه الترجمة شاعت في الثمانينات.

2- الذرائعيّة: وهي كذلك التّرجمة للمصطلحين الإنجليزي والفرنسي "pragmatics" و"pragmatique" على التّوالي، وكانت هذه التّرجمة للمصطلح أثناء استعماله في المراجع الفلسفيّة والدّراسات اللّسانيّة.(1)

التّداوليّة: « وهو المصطلح الأكثر شيوعا في الوقت الحالي، خاصّة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، وهو الذي يشار إليه في الإنجليزية بـ: pragmatics ».(2)

وباعتبار مصطلح التّداوليّة المصطلح الأكثر شيوعاً، سنعمد إلى توضيحه وذلك بالعودة إلى بعض القواميس والمعاجم التي تتناوله بالشّرح.

أ- التّعريف اللّغـوي:

أخذت التّداوليّة جذورها اللّغوية من الفعل الثّلاثي " دَوَلَ" إذ نجدها لا تخرج جميعها عن إطار التّحوّل والتّبدّل، وهذا ما نجد له صدى في المعاجم العربيّة.

فقد ورد في "لسان العرب": « الدَّولَةُ، والدُّولَةُ: العُقْبَة في المَالِ والحَرْبِ سَوَاءٌ، وقيل: الدُّولَةُ، بالضمِّ، في المَالِ، والدَّولَةُ بالفتحِ في الحربِ، وقيل: وهمَا سواءٌ فيهما يضمَان ويفتحانِ، وقيل بالضمِّ في الآخرةِ، و بالفتحِ في الدُّنْيَا...، والجمعُ دُوَلُ ودَوَلُ، قال" ابن جني"

(1) ينظر: فريدة موساوي: المقام في الشّعر الجاهلي تناول تداولي لمعلّقي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمّد يحياتن، 2004-2005، ص، ص 12-13.

(2) المرجع نفسه، ص 13.

مَجِيءَ فُعْلَةٍ على فُعَلٍ يَرِيكَ أنَّهَا كأَنَّها جَاءتْ عندهُم مِن فُعْلَةٍ فَكأنَّ دَولةً دُولةً ...».[1]

فالفعل (دَوَلَ) اشتقّت منه كلمة الدَّوْلَةُ التي تعني الانتقال من حال إلى حال في الحرب " والدُّوْلَةُ " التّي تعني الانتقال من حال إلى حال في المال، وهناك من قال أن الدَّوْلَة والدُّولَةُ تحملان المعنى نفسه وهو العقبة في المَالِ والحرب سواءُ، ونظراً لهذه الاختلافات نجد "ابن منظور" فصَّل أكثر في هذه المسألة وذلك بإعطائه بعض الآراء فـ "الجوهري" يقول: « الدَّولَةُ بالفتح في الحرب أن تُدالُ إحدى الفئتَينِ على الأخرى، يُقالُ: كَانَت لنا عَلَيْهِم الدَّولَة ، والجمعُ الدُّوَلُ، والدُّولَة، بالضّمِ في المَالِ يُقَالُ: صَارَ الفيءُ دُولَةً بينهُمْ يتدَاولونَهُ مرّة لهذا، والجمع دُولاتٌ ودُوَلٌ، وقال أبو عُبيدٍ: الدُّولَةُ بالضَّم، اسم للشّيء الذّي يُتَداولُ به بعينِه والدّولَةُ بالفتحِ، الفعل، وفي حديث أَشراطِ السَّاعَةِ: إذاَ كانَ المغنمُ دُوَلاً، جمعُ دُولَةٍ بالضّمِّ وهو ما يتداولُ من المَالِ، فيكون لقومٍ دُونَ قَوْمٍ ».[2]

وجاء في "مقاييس اللّغة": « اندَالَ القومُ إذا تحوّلُوا مِنْ مَكَانٍ إلَى مَكانٍ، وَمِنْ هذَا الباب، تدَاولَ القومُ الشَّيءَ بينَهُمْ: إذَا صَارَ من بعضهِم إلى بعضٍ، والدَّولَة لغتانِ، ويقالُ بَلْ الدُّولة في المَالِ والدَّولةُ في الحرب، وإنّمَا سُمِّيَا بذلك من قيّاس الباب، لأنّهُ أمرٌ يتداولُونَهُ فيتحوّل من هذا إلى ذاكَ ومن ذاكَ إلى هذا ...».[3]

وجاء في "القاموس المحيط": « الدُّوَلُ: انقلاب الزّمان، العقَبَةُ في المالِ، ويضمُّ أو الضمّ: فيه والفتح: في الحرب، أوهما سواءٌ، وتداولوه أخذوه بالدُّوَلِ، ودَواليكَ أي مُدَاوَلَةٌ على الأمرِ ».[4]

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصّه وعلّق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ج4، مادّة [دَ.وَ.لَ]، دار صبح اديسوفت، بيروت، لبنان، ط01، 2006، ص، ص 432، 433.

(2) المرجع نفسه، ص 433.

(3) ابن فارس: مقاييس اللّغة، ج2، مادّة [دَ.وَ.لَ]، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر ص 314.

(4) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط08، 2005 ص 1000.

كما جاء في "أساس البلاغة": « دَالَتْ له الدُّولةُ، دالت الأيَّامُ بكذَا، وأدَالَ الله بني فلان من عدوّهم: جعَلَ الكثرة بِهِمْ عليه، والله يدَاولُ الأيّام بينَ النَّاسِ مرّة لهم ومرّة عليهم ».[1]

أمّا في "مختار الصّحاح": « دَوْلَ: (الدَّولَةُ) في الحرب أن تُدالَ الفئتَينِ على الأُخرى يقال: كانت عليهم الدَّولَةُ: والجمعُ الدِّوَلُ بكسرِ الدَّالِ، والدُّولَةُ بالضمِّ في المَالِ، يُقال: صار الفيءُ دُولَة فيما بينهم يتداولونَهُ، يكون مرّة لهذا، ومرّة لهذا، والجمع (دُولاتٌ) و(دُوَلٌ) ودالت الأيّامُ أي دارت والله يداولها بين النّاس، وتداولتهُ الأيدي أخذته مرّة هذه، ومرّة هذه ».[2]

وجاء في المعجم الوجيز: « (دَالَ) الدّهرُ، دَوْلاً، وَدَولَةً، انتقل من حالٍ إلى حالٍ والأيَّامُ: دَارَتْ، يقال: دَالَتْ الأيّام بكذَا، ودَالتْ له الدّولَةُ، (أدالَ) الشيءَ: جَعَلَهُ مَتداولاً، ومنه (دَاوَلَ) كذا بينهُمْ: جَعَلَهُ متداولاً تارةً لِهؤلاءِ وتارةً لهؤلاءِ ».[3]

حاصل النّظر فيما مضى أنّ المعاني التي يسبح في فلكها الجذر اللّغوي (دَ.وَ.لَ) لا تخرج في مجملها عن إطار التّحوّل والتّبدّل، وهو ما يحيل إلى النّقل والدوران الذي هو قوام التّواصل والتّفاعل.

وقد أستخدم مصطلح التّداوليّة في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: ٧]

وقوله تَعَالَىٰ:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

(1) الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرّحيم محمود، عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان، 1982، ص 139.

(2) محمد بن أبي بكر الرّازي: مختار الصّحاح، تح: محمد ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط04، 1990 ص 144.

(3) إبراهيم مذكور وآخرون: المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، مجمّع اللّغة العربيّة، طبعة خاصّة بوزارة التّربيّة والتّعليم 1994، ص 239.

واستخدام مصطلح التّداوليّة في القرآن الكريم لا يخرج كذلك عن معنى التّحوّل والانتقال من حالٍ إلى حالٍ أخرى ومن مكان إلى مكان آخر.

ب- التّعريف الاصطـلاحي:

نظراً لاتساع مجالات التّداوليّة وتداخلها، فقد تعدّدت تعاريفها وأصبحت من المواضيع المألوفة في اللّسانيّات.

ويعود الفضل في وضع مصطلح التّداوليّة للعالم المغربي "طه عبد الرّحمن" سنة 1970م « وهي ترجمة للمصطلح الأجنبي "pragmatique" وكان هذا بعد أوّل تعريف وضع لها في الغرب على يد " شارل موريس " "C.W. Morris " سنة 1938 م »[1]، فقد دلّ مصطلح التّداوليّة عنده على فرع من الفروع الثّلاثة: علم التّراكيب، وعلم الدّلالة، والتّداوليّة ولهذا نجد "محمود أحمد نحلة" يقول: « أستخدمه دالاّ على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية semiotics:

1-علم التّراكيب santax: يدرس العلاقات بين العلامات.

2-علم الدّلالة semantics: يدرس علاقة العلامات بما تدلّ عليه أو تشير إليه.

3-التّداوليّة: تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات ».[2]

وما يهمّنا في هذا المقام هو مصطلح "التّداوليّة" الذي سنرصد له مجموعة من التعاريف.

التّداوليّة تدرس اللّغة في سياقاتها بغضّ النّظر عن وحداتها المعجميّة أو تراكيبها النحوية، يقول "بهاء الدين محمد مزيد":« هي دراسة اللّغة قيد الاستعمال، أو الاستخدام بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجميّة أو تراكيبها النحوية ».[3]

(1) ادريس مقبول: الأسس الابستمولوجية والتّداوليّة للنّظر النّحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد عمّان، الأردن، ط01، 2006، ص 262.

(2) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 09.

(3) بهاء الدّين محمّد مزيد: تبسيط التّداوليّة، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط01، 2010، ص 18.

ويعرّفها "نعمان بوقرّة" بـ: « أنّها علم تواصلي، إذ يعالج الكثير من الظّواهر اللّغويّة ويفسّرها ويحلّ معوقات التّواصل، وهذا لكونها مجالاً واسعاً يستمدّ معارفه من مختلف العلوم كعلم الاجتماع، وعلم النّفس واللّسانيات، وعلم الاتّصال والأنتروبولوجية والفلسفة التّحليليّة»[1]

أما "فيليب بلانشيه" فيعرّفها: « أنّها دراسة اللّغة بوصفها ظاهرة خطابيّة وتواصليّة واجتماعيّة في الوقت نفسه، فهيّ التّخصّص الّذي يندرج ضمن اللّسانيّات ويهتمّ أكثر باستعمال اللّغة في التّواصل ».[2]

فالتّداوليّة عنده تهتمّ بدراسة اللّغة أثناء العمليّة التّواصليّة، وذلك باعتبار اللّغة ظاهرة اجتماعيّة وتواصليّة.

ونجد (F.Licanati) و(A. M Diller) يعرّفانها بقولهما:« إنّ التّداوليّة تدرس استعمال اللّغة من خلال عمليّة الكلام، والسّمات المميّزة الّتي يتميّز بها النّظام اللّغوي والّتي تظهر قدرتها (أهمّيّتها) الحديثيّة ».[3]

ويعرّفها "فرانسيس جاك" بـ: « التّداوليّة تتطرق إلى اللّغة الخطابيّة التّواصليّة والاجتماعيّة معاً ».[4]

أمّا في الدّرس النّقدي العربي فنجد "صلاح فضل" يعرّفها بـ:« أنّها ذلك الفرع العلمي المتكوّن من مجموعة العلوم اللّغوية التي تختصّ بتحليل عمليّات الكلام بصفة خاصّة ووظائف الأقوال اللّغوية من خلال عملية التّواصل بشكل عام ».[5]

(1) نعمان بوقرّة: اللّسانيّات العامّة اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط01 2009، ص 163.

(2) فيليب بلانشيه: التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا ط01، 2007، ص 18.

(3) الطاهر لوصيف، التّداوليّة اللّسانية، اللّغة والأدب، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر العدد 17، 2006، ص 08.

(4) نعمان بوقرّة: اللّسانيّات العامّة اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، ص 162.

(5) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثّقافة والفنون، الكويت، ص 10.

فبعد قصور المستويين التّركيبي والدّلالي على معالجة المشاكل اللّغوية استطاعت التّداوليّة فعل ذلك، إذ نجد "علي آيت أوشان" يقول: « فالتّداوليّة هيّ دراسة علاقة العلامات بمستعمليها، وبمؤوّليها، فبعد قصور المستويين التّركيبي والدّلالي عن معالجة مشاكل اللّغة خاصّة الجانب التّواصلي، أوجدت التّداوليّة مفاهيم كانت غائبة عن فلسفة اللّغة واللّسانيات»[1]، ولهذا نجد "صابر الحباشة" يؤكّد على ذلك في كتابه "التّداوليّة والحجّاج" بقوله: « أنّ التّداوليّة لا تكتفي بالوصف والتّفسير عند حدود البنية اللّغوية بل تتجاوز ذلك إلى المستوى التّداوليّ الّذي يتعلّق بوظيفة العبارة ».[2]

ممّا سبق نلاحظ أنّ كلّ التّعريفات أجمعت على أنّ التّداوليّة تيّار فلسفي يدرس اللّغة في الاستعمال، أي دراستها من خلال أدائها لوظيفتها التّواصليّة، وطرق وكيفيّة استعمال العلامة اللّغوية بنجاح، وكذا السّيّاقات والطّباقات المقاميّة المختلفة الّتي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل الّتي تجعل من هذا الخطاب حالة تواصليّة واضحة وفقا له.

فالتّداوليّة لم تكتف بالوصف والتّفسير عند حدود البنية، بل تتجاوز ذلك إلى دراسة العبارات والمفردات الّتي يوجّهها المتكلّم إلى المستمع في سياق تخاطبي، وذلك لتحقيق غرض التّواصل الفكري والذهني.

ثـانياً: نشـأة وتطـوّر التّداوليّة:

التّداوليّة اللّسانيّة اتّجاه جديد في دراسة اللّغة، يبحث عن حلّ لعديد من المشاكل اللّغوية.

« فاللّسانيّات التّداوليّة اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو" و"الرّواقيون" من بعده، وهيّ لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظريّة للفلسفة إلاّ على يد "باركلي"، تغذّيها طائفة من العلوم على رأسها: الفلسفة واللّسانيّات ... ».[3]

(1) علي آيت أوشان: السّياق والنّص الشّعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، المغرب ط01، 2000، ص 56.

(2) صابر الحباشة: التّداوليّة والخطاب مداخل ونصوص، صفحات للدّراسة والنّشر، دمشق، سوريا، 2008، ص 31.

(3) نعمان بوقرة: اللّسانيات العامّة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،ص 63

حيث قام فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة "أكسفورد" أمثال "سيرل"، و"أوستن" و"جرايس" بتطوير التّداوليّة، فقد كانوا مهتمّين بطريقة توصيل معنى اللّغة الإنسانيّة وذلك من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى متلقّي يفسّرها.(1)

وتعدّ فكرة الأفعال الكلاميّة الفكرة الأولى الّتي نشأت من خلالها التّداوليّة بل يمكن التأريخ منها للتّداوليّة، حيث ارتبطت اللّغة بانجازها الفعلي في الواقع وهيّ " تسميّة اقترحت سنوات الستّينات" من "أوستين" واستأنفت من طرف "سيرل" قبل أن تكون مقبولة من طرف كلّ اللّسانيّين الّذين يعتدّون بالنّظرية الملفوظيّة ». (2)

فعندما ألقى "أوستين" محاضرات " وليام جيمس" سنة 1955، كان يهدف إلى وضع اختصاص فلسفيّ للّغة، هذه المحاضرات أصبحت فيما بعد تمثّل بوثقة اللّسانيّات التّداوليّة "فأوستن" يرى بأنّ كثيراً من الجمل الّتي لا يمكن أن تحكم عليها بالصدق أو الكذب لا تستعمل لوصف الواقع بل تسعى إلى تغييره، ومثال ذلك عندما تقول: « آمرك بالصمت » فهذه العبارة لاتصف واقعاً بأنّ فيه ضجيجا، بل تسعى إلى تغيير حالة الضّجيج إلى الصّمت.(3)

وبناء على هذا أستطاع "أوستين" تقسيم الجمل إلى قسمين، جمل وصفيّة يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب، وجمل إنشائيّة لا يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب وهيّ جمل تستند إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال، وتتضمّن أفعال الأمر وأفعال الوعد، وأفعال القسم.(4)

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 09.

(2) خليفة بوجادي: في اللّسانيّات التداوليّة مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع ط01، 2009، ص 86.

(3) ينظر: آن روبول، جاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، ترجمة: سيف الدّين دغفوس، محمّد الشّيباني دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، ط01، 2003، ص 30.

(4) المرجع نفسه، ص، ص 30، 31.

ولكن التّفريق بين الإنشائيّة والجمل الوصفيّة ليس بالأمر السهل، إذ أنّ "أوستين" استطاع فيما بعد أن يكشف: « أنّ هناك جملاً إنشائيّة لكنّها لا تسند إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال، ولا تتضمّن أيّ فعل إنشائي، وقد قادته هذه الملاحظات إلى مفهوم جديد وهو أنّ كلّ جملة تامّة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغويّ واحد على الأقلّ، وهو مفهوم الأعمال اللّغويّة الّتي ميّز فيها بين العمل القولي والعمل المتضمّن في القول، وعمل التأثير بالقول»[1]

فمثلاً إذا قلت: "راجع دروسك" فهذه الجملة تمثّل عملاً قولياً، أمّا العمل المتضمّن في القول فهوّ الفكرة الّتي تحملها هذه الجملة، وأمّا عمل التّأثير بالقول فيكون في طريقة الرّدّ.

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ ملاحظات "أوستين" كانت موفّقة لنظريّة الأفعال الكلامية التي تطوّرت شيئاً فشيئاً مشكّلة بذلك ما يعرف باللّسانيّات التّداوليّة.

ثـالثـاً: العلـوم التّي انبثقـت منـها التّـداوليّـة:

أصبحت التّداوليّة واسعة المدارك، وذلك لما تميّزت به عن العلوم الإنسانيّة الأخرى "فمسعود صحراوي" يقول:« ليس للدّرس التّداوليّ المعاصر مصدر واحد انبثق منه، فمثلاً: الأفعال الكلاميّة مفهوم تداوليّ منبثق من مناخ فلسفيّ بما احتواه من مناهج وتيّارات وقضايا وكذلك مفهوم نظريّة المحادثة الذي انبثق من فلسفة "بول غرايس" وأمّا نظريّة الملائمة فقد كانت من علم النّفس المعرفي ... ».[2]

ولعلّ أهمّ المنابع التي سبقت التّيار التّداوليّ ما يلي:

أ- الفـلسفـة التحليـليّة:

عندما ألقى الفيلسوف "جون أوستين" محاضرات " وليام جيمس" عام 1955 كان يهدف إلى تأسيس اختصاص فلسفي جديد، وهو فلسفة اللّغة، أمّا بقيّة المحاضرات الأخرى التّي ألقاها فيما بعد فكان الهدف منها وضع أحد أسس الفلسفة التحليليّة الأنجلوسكسونية

(1) مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث العربي اللّساني، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط01، 2005، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

والذي مفاده أنّ اللّغة تهدف إلى وصف الواقع.[1]

ب- اللّسـانيّـات النّفسيّـة وعلـم نفـس النّمـو:

تمتلك التّداوليّة علاقات هامّة مع اللّسانيّات النّفسيّة، إذ توجد علاقة بينها وبين علم النّفس الإدراكي، وخصوصاً نظريّات معالجة اللّغة، وتطوّر مفاهيم القوّة الإنجازيّة والتضمينات، والافتراضات المسبقة، أمّا علم نفس النّمو فهو يمتلك علاقة مع التّداوليّة وخصوصاً في اكتساب اللّغة عند الطفل، فظهر أخيراً ما يدعى بتداوليّة النّمو.[2]

ج- اللّسـانيّـات الاجتمـاعيّـة:

ارتبطت التّداوليّة باللّسانيّات الاجتماعيّة بعلاقة يمكن الحكم عليها بالتّداخل، وذلك من حيث بيان العلاقات الاجتماعيّة بين المشاركين في الحديث على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السّياق غير اللّغوي في اختيار التّنوّعات اللّغوية البارزة في كلامهم.[3]

فالمدرسة الاجتماعيّة نشأت كردّ فعل على اللّسانيّات البنيويّة التي أبعدت المكوّن الاجتماعي عن التّحليل اللّغوي، واقترحت في ذلك أن تدرّس اللّغة استناداً إلى مباحث أفعال الكلام، فوجدت صداها ضمن ما يسمّى اللّسانيّات التّداوليّة.[4]

د- علـم الدّلالــة:

باعتبار علم الدّلالة من علوم اللّسان الحديث فعلاقته بالتّداوليّة تتّضح في كون كل منها يبحث في دراسة المعنى في اللّغة، فالتّداوليّة هي: « دراسة كيف يكون للمقولات معانٍ في المقامات التخاطبيّة ».[5]

---

(1) ينظر: آن روبول، جاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، ص، ص 39، 40.

(2) ينظر: جمال موسى: تجلّيّات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي، تفسير الرّازي لسورة المؤمنون، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 22.

(3) ينظر: خليفة بوجادي: في اللّسانيّات التداوليّة، ص، ص 132، 133.

(4) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) محمد محمد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1978، ص 13.

في حين نجد مفهوم الدّلالة يتحدّد من خلال قولِه تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصف: ١٠]

وقولِه تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ﴾ [طه: ٤٠]، فمعنى كلمة أدلّكم هنا هو الإرشاد والتوجيه والهداية، أمّا اصطلاحاً فيعرّفها "الجرجاني" : « هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم بشيئ آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول »[1] فالدّلالة من خلال هذا التّعريف هي التّلازم بين الدّال والمدلول، بحيث تعلم حال أحدهما من خلال الآخر.

فموضوع علم الدّلالة هو دراسة المعنى، واشتراك كل من التّداوليّة والدّلالة في موضوع دراسة المعنى يضفي كثيراً من الغموض حيال تحليل المعنى الذي تؤدّيه اللّغات، لأنّ هناك من الدّارسين من يجعل التّداوليّة امتدادا للدّرس الدّلالي.[2]

من خلال ما تقدّم يمكننا القول أن التّداوليّة قد نهلت من كلّ العلوم التي لها صلة باللّغة، وذلك باعتبارها تعنى بدراسة استعمال اللّغة أثناء العمليّة التّواصليّة.

(1) الشّريف الجرجاني: التّعريفات، مكتبة لبنان، ساحة ريّاض الصّلح، بيروت، 1978، ص 109.

(2) ينظر: خليفة بوجادي: في اللّسانيّات التداوليّة، ص 128.

الفصل الأوّل

الفصل الأول: الافتراض المسبق وعلاقته بموضوعات التّداوليّة الأخرى.

1- الافتراض المسبق.

أ- التّعريف اللّغوي.

ب- التّعريف الاصطلاحي.

2- أنواع الافتراضات المسبقة:

2 -1- الافتراض المسبق الدّلالي.

2-2- الافتراض المسبق التّداولي.

3- الافتراض المسبق عند "جورج يول":

3-1- الافتراض المسبق الواقعي.

3-2- الافتراض المسبق المعجمي.

3-3- الافتراض المسبق البنيوي.

3-4- الافتراض المسبق غير الواقعي.

3-5- الافتراض المسبق المناقض للواقع.

4- دور الافتراض المسبق في عمليّة التّواصل.

5- علاقة الافتراض المسبق بموضوعات التّداوليّة.

5-1- علاقته بأفعال الكلام.

5-2- علاقته بالإشاريّات.

5-3- علاقته بالاستلزام الحواري.

5-4- علاقته بالوظائف التّداوليّة.

موضوعات التّداوليّة واسعة المجال وهذا ما أكّده "خليفة بوجادي" حينما قال: « لا نستطيع الإلمام بقضايا التّداوليّة عموماً وبالموضوعات الّتي صارت محدودة ضمنها، وذلك يرجع إلى عدّة أسباب أهمّها: اتّساع مجال التّداوليّة، وكذا تعدّد بيئة نشأتها ممّا جعل حصر موضوعاتها أمراً يكاد يستعصي على من يريد رسم أو وضع حدود لها، فهي أحياناً في تماسٍّ مع معارف أخرى، وفي اندماج أحياناً أخرى ».[1]

وباعتبار التّداوليّة العلم الذي يتناول اللّغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعية تبليغية سنتناول موضوعا من موضوعاتها، وهو "الافتراض المسبق" مبيّنين علاقته بالموضوعات الأخرى: كالأفعال الكلامية والإشارات، والاستلزام الحواري، والوظائف التّداوليّة.

1: الافتــراض المسبــق: présupposé

أ- التعريــف اللّغــوي:

أخذ الافتراض جذره اللغوي من الفعل (فَرَضَ) الذي لا يخرج عن إطار الوجوب، ففي "لسان العرب" نجد: « فَرَضَ: فرضتُ الشيءَ أَفرِضُه فَرْضًا وفَرَضتُهُ: أوجَبتُهُ والاسم الفَرِيضَة، وفَرَائِضُ الله: حدُوده التي أمرَ بها ونهى عنها، وكذلك الفرائِضُ بالميراث والفَرْضُ السنَةُ، فَرَضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سنَ، وقيلَ: فَرَضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أَوْجَبَ وجُوبًا لازمًا، قال: وهذَا هو الظَاهر، والفَرْضُ: ما أوجَبَه الله عزّ وجلّ سمّي بذلك لأنّ له معالم وحدودا، وفَرَضَ الله علينا كذا وكذا وافترَضَ أي أوجَبَ».[2]

وفي"مقاييس اللّغة" نجد: « فَرَضَ: يدلّ على تأثير في شيء من حزّ أو غيره فالفَرْض: الحزّ في الشّيء، يقالُ: فَرَضْتُ الخشبةَ، والحزُّ في سِيَةِ القوسِ فَرْضٌ، حيث يقعُ الوتر والفَرْضُ: الثّقب من الزّند في الموضع الذي يقدح منه، والمِفْرَضُ: الحديدة التّي يحزّ بها

(1) ينظر: خليفة بوجادي: في اللّسانيّات التداوليّة، ص 86.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج 10، مادة [فَ. رَ.ضَ]، ص 219.

ومن الباب اشتقاق الفرض الذي أوجبَه الله تعالى، وسمّي بذلك لأنّ له معالمَ وحدودًا ».[1]

أمّا في "المعجم الوسيط" فنجد: « فَرَضَ الشّيء فَرْضًا: حزَّ فيه حزّاً، يقال: فَرَضَ العُودَ وفَرَضَ فيه، فهو فَارِضٌ والعودُ مفروضٌ، والأمرَ: أوجبَهُ، يقال فَرَضَهُ عليه: كتبه عليه ويقال: فَرَضَ له في العطاء، قدّر له نصيبًا، والفريضة: ما أوجبه الله على عباده من حدوده التي بينها ممّا أمر به وما نهى عنه: والمِفْرَاضُ: الحديدة التي يحزُّ بها ».[2]

نستنتج من التّعريف اللّغوي أن "الافتراض" مشتقّ من الجذر اللّغوي (ف.ر.ض) الّذي لا يخرج في مجمله عن إطار الوجوب والإلزام.

ب- التّعـريف الاصطـلاحي:

يقصد بالافتراض المسبق المعطيات والافتراضات المتعارف والمتّفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية، حيث ينطلق أصحاب نظريّة التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقّي، ويفترض أن تكون معروفة لكنّها غير صريحة عند المتحدّثين وتشكّل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التّواصل التي تكون محتواة في القول، سواء كان هذا القول مثبتا أو منفياً [3]، ولهذا نجد " أركيوني" تعرّفه بقولها: « هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنّها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمّنها أصلاً بغضّ النّظر عن خصوصيّته ».[4]

فإذا قلنا مثلاً: افتح الباب، ولا تفتح الباب، كلاهما خلفيّة "افتراض مسبق" فحواه أنّ الباب موجود وأنّه مغلق.[5]

فالافتراض المسبق معطيات معروفة ولكنّها غير صريحة عند المتحدّثين، وهذه

(1) ابن فارس: مقاييس اللّغة، ج04، مادة [فَ. رَ.ضَ]، ص، ص 488 – 489.

(2) مجمّع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، كلّية الشّروق الدّوليّة، ط04، 2004، ص 682.

(3) ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، ترجمة: محمّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 34.

(4) ذهبية حمّو الحاجّ: لسانيّات التّلفّظ وتداوليّة الخطاب، دار الأمل للطّباعة، الجزائر، ص 124.

(5) ينظر: الجيلالي دلاش: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المعطيات تشكّل ما يدعى بالخلفيّة التواصليّة الضرورية لكلّ عملية تخاطبيّة، أمّا "ديكرو" فيعرّفه بأنه: « الفعل الذي يفرض المتحدّث من خلاله على المتلقّي علماً من الخطاب فالافتراض المسبق يتجلّى في مكان من المعجم، وفي كلّ تركيب، وهو يفتقر إلى علامات تسهل تحديده، وأنّه طالما يستحيل عزل هذا الفعل بخلاف الأفعال الأخرى عن الملفوظ لأنّه يدخل في بنيته الداخليّة وطالما أن غالبيّة الملفوظات تجعل إنجازه أمرا لا محيد عنه، فإنّه من المستحيل قبول وجود تاريخ بالمعنى إن لم يكن بمثابة أفق أسطوري لبعض الخطابات»[1]، والافتراض المسبق يتعلّق بالمتكلّم لا بالكلام إذ نجد "جورج يول" يقول: « الافتراض السّبق هو شيء يفترضه المتكلّم، يسبق التّفوه بالكلام، أي أنّ الافتراض المسبق موجود عند المتكلّمين، وليس في الجمل ».[2]

والافتراض المسبق يتمّ إدراكه من خلال العلامات الّتي يحتويها القول أي العلامات غير الصّريحة، ولهذا يعرّفه "عمر بلخير" بقوله :« الافتراض المسبق ذو طبيعة لسانيّة بمعنى أنّه يتمّ إدراكه عن طريق العلامات اللّغوية التي يتضمّنها القول».[3]

والافتراضات المسبقة يمكن تحويلها إلى استفهام أو نفي، إذ نجد تعريفاً آخراً " لديكرو" يقول فيه: « الافتراض المسبق هو العنصر الدّلالي الخاصّ بالقول، أو تحويله إلى استفهام (هل) "أ"، أو إلى نفي (لا) "أ" ».[4] ومثال ذلك قولنا:

أ- فُصِل جعفر عن الدّراسة .

تحويله إلى استفهام يعطينا :

ب- هل فُصل جعفر عن الدّراسة ؟.

ثم نفيه يعطينا:

ج- لم يُفصل جعفر عن الدّراسة.

(1) جان سيرفونيي: الملفوظيّة: ترجمة: قاسم المقداد، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، 1998، ص 53.

(2) جورج يول: التّداوليّة: ترجمة: قصيّ العتابي، دار الأمان، الرباط، ط01، 2010، ص 51.

(3) عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداوليّة، منشورات الاختلاف، ط01، 2003، ص 113.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فهذه التّغيرات والتحوّلات في الجمل تعطي لنا شيئاً ضمنيّاً وجامعاً بين الأقوال الثّلاثة وهو أنّ: يوسف كان يدرس.[1]

أمّا "فرانسواز أرمينكو" فتعرّفه بأنّه: « ما يقتضيه اللّفظ ويفترضه، فطلبك استعارة كتاب ما من صديق لك: يقتضي وجود هذا الكتاب عنده ».[2]

كلّ التّعريفات السّابقة تتّفق بأنّ الافتراض المسبق هو معطيات متّفق عليها ومعروفة لدى المشاركين في العملية التّواصليّة، ويكون شائعاً بينهم، فهم ينطلقون أثناء التّخاطب من المعطيات التي تنتقل من المتكلّم إلى المتلقّي وتكون غير صريحة ولكنّها معروفة.

فالمتكلّم يوجّه حديثه إلى السّامع على أساس ما يفترض سلفا أنّه معلوم، وفي هذا الصّدد نجد "محمود أحمد نحلة " يعطي لنا مثالاً على ذلك فيقول: « إذا قال رجل لآخر: "أغلق النّافذة"، فالمفترض سلفا أنّ النّافذة مفتوحة، وأنّ هناك مبرّراً يدعو إلى إغلاقها وأنّ المخاطب قادر على الحركة، وأنّ المتكلّم في منزلة الأمر، وكلّ ذلك موصول بسيّاق الحال وعلاقة المتكلّم بالمخاطب ».[3]

ويعطي لنا كذلك "مسعود صحراوي" مثالاً آخراً فيقول: « إذا قال الطّرف "أ" للطّرف "ب": كيف حال زوجتك وأولادك؟ فالافتراض المسبق لهذا الملفوظ هو أنّ الطّرف (ب) متزوّج وله أولادٌ، وأنّ الطّرفين تربطهما علاقة تسمح بطرح هذا السّؤال، ولهذا يجيب الطّرف "ب": أنّهم بخير والأولاد في عطلة وشكراً، لكن إذا كانت الخلفيّة التّواصليّة غير مشتركة بين الطّرفين فإنّ الطّرف "ب" يرفض السّؤال الذي طرحه"أ"، أو يتجاهله تماماً فيجيب: أنا لا أعرفك، أنا لست متزوّجاً، لقد طلّقت زوجتي ».[4]

وعلى هذا الأساس ميّز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبقة.

(1) ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداوليّة، ص 113.

(2) فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداوليّة: ترجمة: سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي، الرّباط، 1986، ص 52.

(3) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 26.

(4) مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص 31.

2: أنـــواع الافتراضـــات المسبقـــة:

إن كثيراً من الباحثين قسّموا الافتراض المسبق إلى نوعين: الافتراض المسبق الدّلالي أو المنطقي، والافتراض المسبق التّداولي، وكان أساس هذا التّقسيم الاعتماد على قضيّة الصدق والكذب.

2-1- الافتـــراض المسبـق الدّلالي(المنـطقي):

وهو افتراض مشروط بالصّدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللاّزم أن تكون (ب) صادقة أيضاً، فإذا قلنا مثلاً: أنّ المرأة التّي تزوّجها خالدٌ كانت مطلّقة، وكان هذا القول مطابقاً للواقع، لزم أن يكون القول: خالدٌ تزوّج مطلّقة صادقا أيضاً، إذ أنه مفترض سلفا.[1]

2-2- الافتـــراض المسبـق التّـــداولي:

وهذا النّوع من الافتراضات المسبقة ليس مشروطا بقضيّة الصّدق والكذب، فالقضيّة الأساسيّة يمكن أن تُنفى دون أن يُؤثّر ذلك في الافتراض السّابق فإذا قلت مثلاً: محفظتي كبيرة أو محفظتي ليست كبيرة، فعلى الرّغم من تناقض القولين إلاّ أنّ الافتراض المسبق السّابق وهو أنّ لك محفظة لا يزال قائماً في الحالتين.[2]

ونجد من الباحثين من رأى أنّ الافتراض المسبق التّداولي بديلاً للافتراض المسبق الدّلالي، ولكن هناك من رفض ذلك لكون الافتراض المسبق الدّلالي يحتاج إلى افتراض مسبق تداولي، ولهذا نجد "محمود أحمد نحلة" يقول : « ومن الباحثين من أراد أن يجعل من الافتراض التّداولي المسبق بديلاً للافتراض الدّلالي المسبق، ومنهم من رفض قصره على جانب واحد لأنّ بعض ظواهر الاستعمال اللّغوي تحتاج في إيضاحها إلى افتراض دلالي سابق وبعضها الآخر يحتاج إلى افتراض تداولي سابق، وكثير من الباحثين خلطوا بينهما

(1) ينظر: مسعود صحراوي:التّداوليّة عند العلماء العرب، ص 31.

(2) ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 28.

وهذا ما جعل بعض الباحثين يرى بأن الافتراض المسبق مفهوم خلافي ».[1]

3: الافتراض المسبق عند "جورج يول":

ميّز "جورج يول" بين أنواع أخرى للافتراضات المسبقة هي:

3-1- الافتــراض المسبــق الــواقعي:

وهو استعمال تعبير معيّن على أنّه يفترض مسبقاً صحّة المعلومة المذكورة بعده، فمثلاً قولنا: يعلم الجميع أنّ زيداً مريض، فـ "زيد مريض": هي افتراض مسبق واقعي حقيقي، وذلك لكونه أتى بعد الفعل "يعلم".

وقولنا مثلاً: لم ندرك أنّه كان مريضاً، فالافتراض المسبق في هذه الجملة "كان مريضاً"، وهو افتراض واقعي كونه وجد بعد الفعل "ندرك".[2]

3-2- الافتــراض المسبــق المعجــمي:

في الافتراضات المسبقة المعجميّة، يفسّر استعمال صيغة بمعناها المؤكّد عادة بالافتراض المسبق أنّ معنى أخر غير مؤكّد قد تمّ فهمه، فكلّما ذكرنا أنّ شخصاً ما تمكّن من إنجاز شيء ما، يصبح المعنى المؤكّد أنّ ذلك الشّخص نجح بطريقة ما، وعند قولنا أنّ شخصا لم يتمكّن من انجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكّد أنّ ذلك الشّخص لم ينجح، ولكن في كلتا الحالتين هناك الافتراض المسبق غير المؤكّد، وهو أن ذلك الشّخص حاول القيّام بذلك الشيء، ومن المفردات المعجميّة التي تدلّ على وجود افتراض مسبق معجمي نجد الفعل "أقلع" في مثل قولنا: أقلع عمر عن تناول المخدّرات، فالافتراض المسبق في هذه الجملة هو أنّ "عمر" كان يتعاطى المخدّرات.

وكذلك المفردة "مجدّداً" في مثل قولنا: خالد رسب مجدّداً، فالافتراض المسبق في هذه الجملة هو أنّ خالدا قد رسب من قبل.[3]

---

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 28 .

(2) ينظر: جورج يول: التّداوليّة، ص 54.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

3-3- الافتــراض المسبـق البنيــويّ:

تحلّل بعض الجمل عرفيّاً وبانتظام على أنّها تفترض مسبقاً ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحّته، وبإمكان المتكلّمين استعمال المعلومة على أنّها مفترضة مسبقاً أنّها صحيحة، وبالتّالي يقبلها المستمعون أنّها صحيحة بالضّرورة، فمثلاً: إذا قلنا: "متى نجح ؟" يمكن أن يقود المستمعين إلى الاعتقاد بصحّة المعلومة، ذلك بأنّ الافتراض المسبق "نجح" يلازم سؤالاً من مثل: "متى نجح ؟"، غير أنّ الاستفهام "هل نجح ؟"، لا يضمن أنّ ذلك الشّخص قد نجح.(1)

3-4- الافتــراض المسبـق غير الــواقعي:

ويعرّفه "جورج يول" بقوله: « هو الافتراض المسبق الذي تفترض عدم صحّته، وهذا الافتراض يصاحب استعمال الأفعال مثل: " يحلم dream، و"يتصوّرimagine"، و "يتظاهر pretend" وذلك في مثل: حلمت أنّني مسافر⟸الافتراض المسبق لست مسافراً.
تصوّرت أنّني في جزيرة ⟸ الافتراض المسبق لست في جزيرة .
يتظاهر أنّه مريض ⟸ الافتراض المسبق ليس مريضا».(2)

3-5- الافتــراض المسبـق المنــاقض للــواقع:

بمعنى أنّ الافتراض المسبق يكون مناقضاً للحقيقة تماماً، مثال ذلك قولنا: لو أنّك نجحت لأهديتك هديّة، فالافتراض المسبق هو أنّك لم تنجح، وهو افتراض مسبق مناقض للواقع تماما.(3)

هذا ويمكننا تلخيص أنواع الافتراضات المسبقة التي تمّ ذكرها في الخطاطة الآتية:

---

(1) ينظر: جورج يول: التّداوليّة، ص 56.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 57.
(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

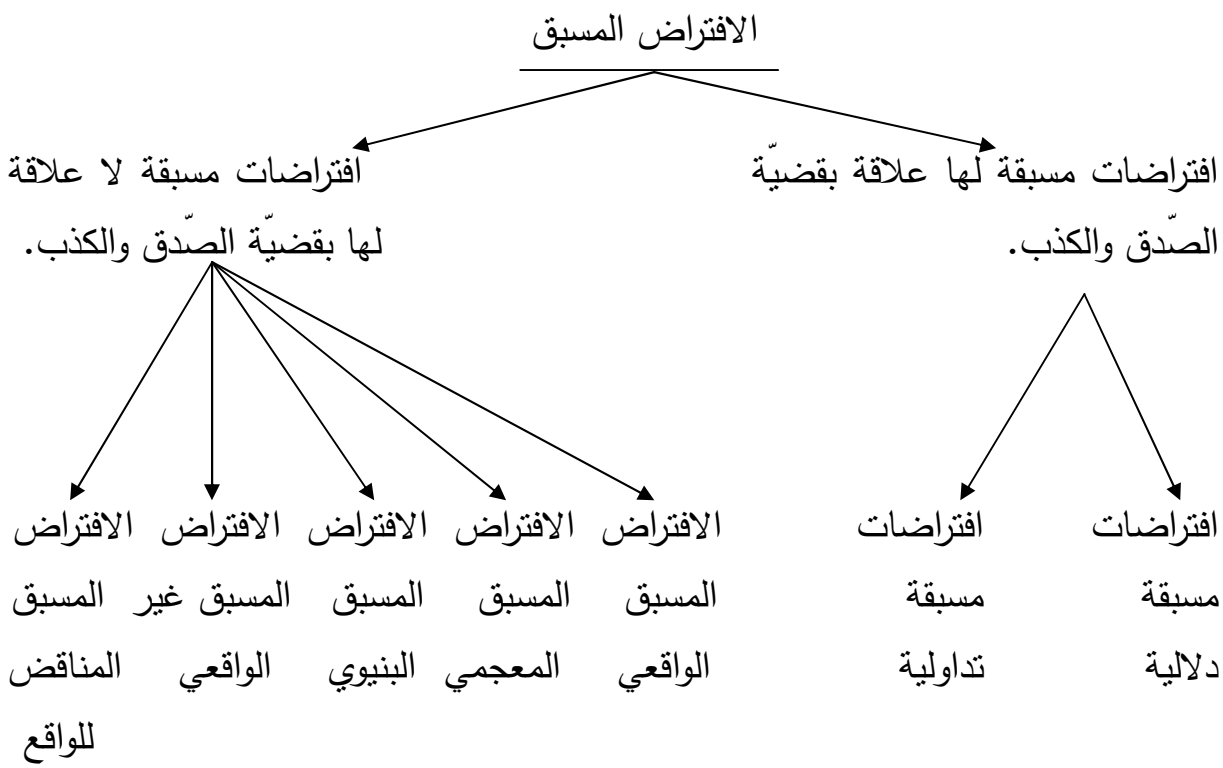

4: دور الافتراضـات المسبقـة في عمليـة التّـواصل:

تلعب الافتراضات أهمّية كبيرة في عمليّة التّواصل والإبلاغ، ذلك أنّ نجاح العمليّة التّواصليّة يتوقّف على وجود خلفيّة مشتركة من هذه الافتراضات.

ففي العمليّة التعليميّة على سبيل المثال نجد أنّ للافتراض المسبق أهمّية بالغة في صناعة مناهج التّدريس، بأنّه يجب افتراض أساس سابق يتمّ الانطلاق منه في صناعة هذه المناهج، ومراعاة التدرّج في التّعليم، فكلّ مرحلة تعليميّة تكون انطلاقاً من المرحلة التي سبقتها، ومن دون افتراض قاعدة معرفيّة سابقة يمتلكها المتعلّم لا يمكننا تعليم أشياء جديدة يقول "مسعود صحراوي": « ففي التّعليميّات "didactique" تمّ الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطّفل معلومة جديدة إلاّ بافتراض وجود أساس سابق يتمّ الانطلاق منه والبناء عليه ».[1]

(1) مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص 32.

فإذا أردنا أن نعلّم الأطفال المبتدئين قواعد اللّغة العربيّة مثلاً فإنّنا يجب أن نعلّمهم قواعد" الفعل" قبل قواعد "الفاعل"، ذلك أنّ الطّفل يجب أن يعرف " ما هوّ الفعل ؟" وما هي "أنواع الفعل" وبعد ذلك يتعلّم أنّ هذا الفعل هناك من يقوم به ويسمّى "الفاعل".

كما لا يمكننا أن نعلّم الطّفل أنّ الجملة الاسميّة تتركّب من مبتدأ وخبر، إلاّ إذا افترضنا أن هذا الطّفل يعلم مسبقاً ماذا نعني بالمبتدأ وماذا نعني بالخبر.

كما لا يمكننا تعليمه أركان الجملة، والتي تكون قاعدتها كالآتي: فعل لازم أو متعدّ + فاعل + مفعول به، إلاّ إذا افترضنا أنّ هذا الطّفل الذي نريد تعليمه هذه القاعدة يعلم مسبقاً ماذا نقصد بالفاعل، والفعل اللاّزم، والفعل المتعدّي، والمفعول به.

إذن نستنتج أنّه من أجل تعليم اللّغة بطريقة تواصليّة ناجحة يجب الإعتماد على الافتراضات المسبقة، لأنّه من دون هذه الافتراضات لا يمكن للعمليّة التّواصليّة أن تنجح ولذلك يجب أن تكون الخلفيّة التّواصليّة مشتركة بين المتعلّمين فيما بينهم من جهة، وبين المتعلّمين والمعلّم من جهة أخرى، فالافتراضات المسبقة تعتبر من ضروريّات العمليّة التّواصليّة ، إذ لا يمكن لأيّ خطاب أن يكون ناجحاً إلاّ بوجود افتراضات مسبقة معروفة بين الطّرفين: (المتكلّم، والمستمع) كونها تمثّل المقدّمة المنطقيّة لأيّ خطاب.

ونظراً لأهمّية الافتراضات المسبقة في عمليّة التّواصل، فهذا يقودنا بلا شك إلى أنّه توجد علاقة بينها وبين موضوعات التّداوليّة الأخرى.

5: عــلاقة الافتــراض المسبـق بموضوعـات التّـداوليّـة:

5-1- عــلاقته بأفعــال الكــلام:

نشأت فكرة " أفعال الكلام" من أهمّ مبدأ في الفلسفة اللّغويّة الحديثة وهوّ أنّ:

«الاستعمال اللّغوي ليس إبراز منطوق لغويّ فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضا في الوقت نفسه» [1]، وهذا بعدما كانت الفلسفة الوصفيّة المنطقيّة تشترط مقياسا واحدا للحكم

[1] فان ديك: علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة محمد سعيد البحري، القاهرة، ط01، 2001، ص18.

على دلالة جملة ما وهو مقياس الصّدق والكذب.[1]

ومن بين الّذين اهتمّوا بهذه الفكرة "جون أوستين" الذي أسّس لهذه النّظرية (نظرية أفعال الكلام) من خلال محاضراته التي ألقاها بين عامي 1952 بجامعة " أكسفورد" وعام 1955 بجامعة "هارفرد"، هذه الأخيرة جُمعت في كتاب له سمّي: كيف تفعل الأشياء بالكلمات؟ [2]

فنظريّة الأفعال الكلاميّة تقوم على النّظر إلى اللّغة على أنّها أداء أعمال مختلفة فهيّ ليست للإخبار ونقل الأفكار فقط، بل تؤدّي أيضاً وظيفة التّأثير الاجتماعي في الآخرين ولهذا يرفض "أوستين" « أن تكون اللّغة مجرّد وصف للوقائع الخارجيّة يحكم على مقولاتها بالصّدق والكذب، وبالنّظر إلى المطابقة أو عدمها عادّاً ذلك الموقف مغالطة فلسفيّة، وهذا خاصّة في العبارات التي لا تصف العالم ولا تقرّر حقيقته، فعندما ننجز فعلاً نتوقّع عملا»[3]

من هذا نقول أنّ « الأفعال الكلاميّة نشأت على يد "أوستين" الذي رفض أن تكون اللّغة مجرّد وصف للواقع والحكم عليها بالصّدق إذ طابقت الواقع، والكذب إذا لم تطابقه، حيث « نبّه إلى أنّ دلالة الجملة في اللّغة العاديّة ليست بالضّرورة إخباراً، وهي ليست مقيّدة دائماً بأن تحيل على واقع فتحتمل الصّدق أو الكذب، وأنّ القصد من الكلام إنّما هو تبادل المعلومات مع القيّام بأفعال تضبطها قواعد التّواصل في الوقت ذاته ممّا ينتج عنه تغيير في وضع المتلقّي، والتّأثير في مواضعه ».[4]

وبهذا نجد أنّ فكر "أوستين" قد تميّز بنقطتين أساسيّتين وهما:

« رفضه ثنائية الصدق والكذب، والإقرار بأنّ كلّ قول هو عبارة عن فعل أو عمل ».[5]

---

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 42.

(2) ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، ص 34.

(3) نعمان بوقرّة: اللّسانيّات العامّة اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، ص 185.

(4) خليفة بوجادي: في اللّسانيّات التداوليّة، ص 90.

(5) قويدر شنان: التّداوليّة في الفكر الأنجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللّساني، اللّغة والأدب، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر العدد 17، 2006، ص 13.

كما وجد أنّ الفعل الكلامي يتركّب من ثلاثة أفعال تشكّل كياناً واحداً وتعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر، وهذه الأفعال هي:

1- فعل الكلام التلفّـظي:

وهو جملة مزوّدة بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يكوّنان الدّلالة بالمعنى التّقليدي للكلمة.

2- فعل الكـلام الغـرضي:

وهو ما يؤدّيه الفعل اللّفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي، أي أنّه هناك قوّة غرضيّة في فعل الكلام التلفّظي تصاحب المعنى الصّريح الذي ينتجه هذا الفعل.

3- فعل الكـلام التّـأثيـري:

وهو الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الغرضي في المخاطب.[1]

ويمكننا تلخيص هذا الأثر في الخطاطة الآتية:

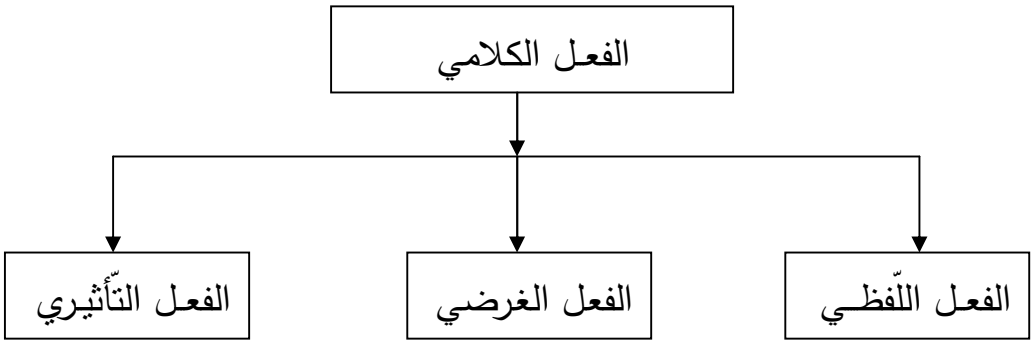

كما قسّم الفعل الكلامي إلى خمسة أقسام هي :

1) **الحكميّـات:** تتمثل في إصدار الحكم، وإصدار الأوامر والوصف، والتّحليل مثل:

المنزل جميل ⟸ وصف.

أسكت من فضلك ⟸ إصدار أمر.

2) **التنفيديّـات:** مثل الطّرد، الاتّهام، التّوصيّة، التوسّل كقولك :

(1) ينظر: نصيرة غماري: نظريّة أفعال الكلام عند أوستين، اللّغة والأدب، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر العدد 17، 2006، ص، ص 85، 86.

أنت الّذي سرقت هـاتفي ⟸ اتّهام.

أوصي بمالي للمحتاجين ⟸ توصيّة.

3) الوعديّــات: وهي التي تلزم المتكلم القيام بتصرف بطريقة ما مثل: الوعد، والموّافقة والتّعاقد، والعزم، النّية، القسم، الإذن، التّفصيل ، كقولك :

- أعدك بأني سأزوركم ⟸ الوعد .
- الدّراسة أحسن من المكوث في البيت ⟸ التّفضيل .
- أستأذنك بالمغادرة ⟸ طلب الإذن.

4) السلوكيّــات: وهيّ أعمال تتفاعل مع أفعال الغير كالاعتذار، الشّكر، التّهنئة مثل:

- أشكرك على حسن الضّيافة ⟸ الشكر.
- أعتذر لأنّني تأخّرت عن الموعد ⟸ الاعتذار.
- أهنّئك على النّجاح المستحقّ ⟸ التّهنئة.[1]

5) العرضيّــات: وهيّ أعمال تختصّ بالعرض مثل: التّأكيد، النّفي، الوصف، التّوضيح التّفسير، التّدليل، كقولك:

- لم آخذ الكتاب ⟸ النفي .
- إنّك أخذت الكتاب ⟸ التأكيد.[2]

ونلخّص ما سبق في الخطاطة الآتية:

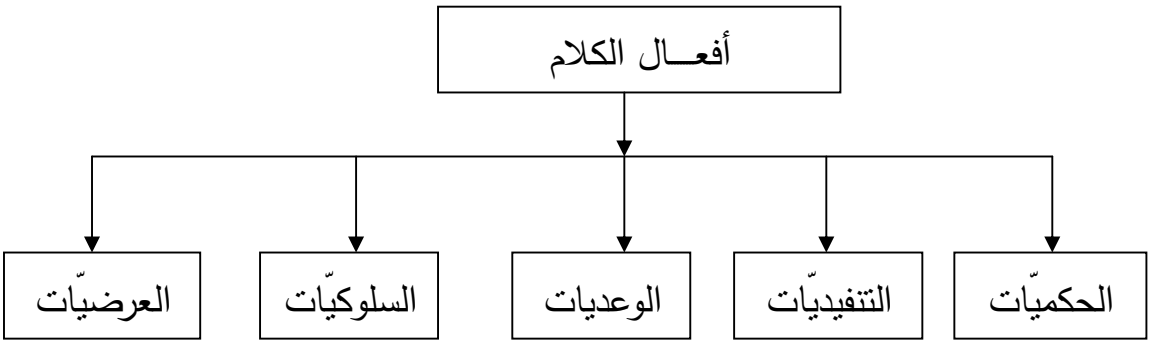

(1) فيليب بلانشيه: التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، ص، ص 18، 19.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

ممّا سبق ذكره يمكننا القول إنّ "أوستين" كان السّبّاق إلى تأسيس نظريّة الأفعال الكلاميّة فتأسيسه كان كافياً لإعطاء نظريّة متكاملة للأفعال الكلاميّة.

ثمّ جاء بعده تلميذه "سيرل" الذي طوّر هذه النّظريّة وهذا بتقسيمه للأفعال الكلاميّة إلى أفعال كلاميّة مباشرة، وأفعال كلاميّة غير مباشرة، أمّا الأولى: فهيّ التي يكون فيها تطابق بين معنى الجملة أو بين الفعل الكلامي، وما يقصده المتكلّم ويفهمه المخاطب، والثّانيّة هيّ التّي لا يطابق فيها قصد المتكلّم معنى الجملة والتّي يفهمه المخاطب من مجموع أوضاع التّواصل، ويقدّم "سيرل" المثال التّالي لتوضيح ذلك: " إنّك تدوس رجلي" فهوّ يمكن أن يكون مباشراً أو حقيقيّاً إذا كان المقصود منه طلب الكفّ عن " دوس الرجل ".[1]

ونلخص هذا في الخطاطة الآتية :

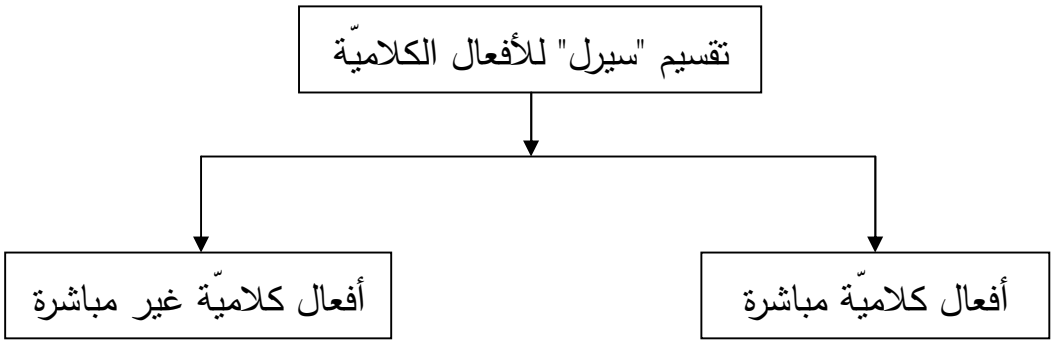

كما قسّمها أيضاً إلى خمسة أقسام وهيّ:

1) الإخبـاريّـات: وتتمثّل في نقل الواقعة من طرف المتكلّم وذلك وفق قضيّة معيّنة وتشتمل على الأفعال الدّالة على التّوضيح، وتحتمل الصدق والكذب، والكلمات فيها تتطابق مع الواقع وشرط الإخلاص فيها هو النّقل الأمين للواقعة [2] مثل قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢]

(1) ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، ص 29.

(2) ينظر: نعمان بوقرّة: مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2008 ص 101.

2) التّوجيهات أو الطلبيّـات: تقوم على محاولة « توجيه المخاطب إلى فعل سلوكي ما في المستقبل وشرطها الإرادة والرّغبة الصّادقة، وتمثّلها صيّغ الإستفهام، والأمر، والنّهي والرّجاء، والنّصح، والدّعوة، والإذن ، والاستثناء ... »[1] مثل: هل أمرتك بفعل هذا ؟.

3) الإلتزاميّـات أو أفعـال التّعهّـد: أي التزام المتكلّم بفعل شيء في المستقبل والعالم فيها يطابق الكلمات وشروط الإخلاص وهو القصد، الوعد، الوصّية، القسم.

4) التعبيـريّـات: أي التّعبير عن المواقف النّفسية تعبيراً يتوفّر فيه شرط الإخلاص، وهذا الصنف لا يوجد فيه اتّجاه مطابقة للعالم، ولا العالم مطابق للكلمات، ويدخل فيها الشكر، التّهنئة، الاعتذار، المساواة مثل : – شكراً لك على المجيء.

– نعتذر لأنّنا تأخّرنا.[2]

5) الإعلانيّـات أو الإيقاعيّـات: وهي أن يكون « محتواها مطابق للعالم الخارجي، واتّجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص ».[3]

والتقسيم الّذي قدّمه " سيرل " يمكننا تلخيصه في الخطاطة الآتيّة :

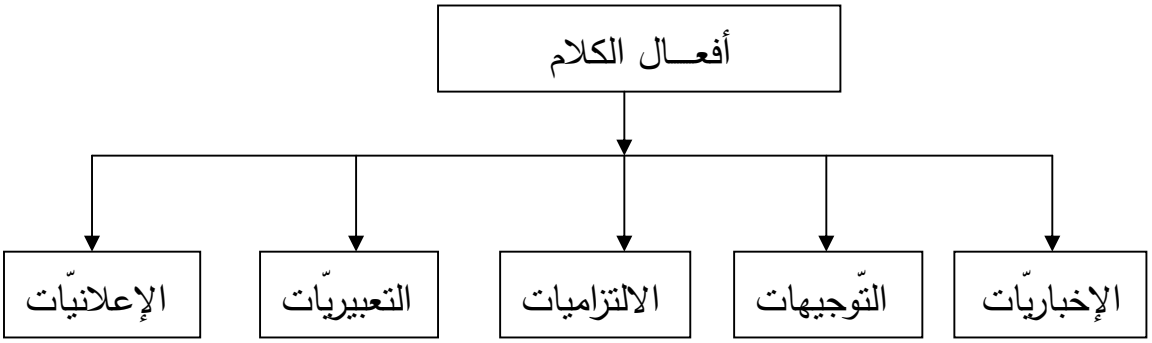

ممّا سبق ذكره يمكننا القول أنّ الأفعال الكلاميّة قد مرّت بمرحلتين أساسيّتين وهما :

مرحلة التّأسيس والنّشأة التي كانت على يد "أوستين " والمتمثّلة في وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها التّداوليّة، فجمع أفعال الكلام وصنّفها وفهرسها، وحدّد لها معناها.

---

[1] نعمان بوقرّة: مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعري، ص 102.

[2] ينظر : محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 60.

[3] محمود أحمد نحلة: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثم مرحلة البناء والتطوير مع "سيرل" الّذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الّذي بدأه أستاذه ، وذلك من خلال تقديمه الإطار العام النّظري المطلوب لهذه النّظرية (الأفعال الكلامية) ، وهذا لتدعيم البعد التواصلي.

من خلال ما تمّ تقديمه يمكننا القول أنّ العلاقة بين الافتراض المسبق والأفعال الكلامية علاقة لا يمكن تجاهلها.

فالافتراض المسبق يمكن له أن يحقّق الفعل الكلامي، وذلك عندما يتوفر الإطار القانوني الّذي يمكن للمتكلّم بمجرّد نطقه لصيغة لغويّة معيّنة أن يغيّر سلوك المستمع ومعتقداته.

يقول "ديكرو": « إنّ الافتراض المسبق لمحتوى معيّن يعني قبول وضع هذا الأخير كشرط لحوار لاحق، لهذا الغرض يتبيّن لنا سبب اختيارنا للافتراض المسبق باعتباره فعلاً خاصّاً لأنّه ذو قيمة قانونية بالمعنى الذي أعطيّ لهذا المصطلح، فعند تحقيقه نغيّر في الوقت ذاته إمكانيّة الكلام عند المتخاطبين »[1] ، فلكي يتحقّق مثلاً القول: " أغلق الباب " لابدّ أن تكون افتراضات مسبقة وهي أنّ الباب مفتوح، وأن هناك داعي إلى إغلاقه وأن يكون المتكلّم في وضع قانوني يسمح له بالأمر.

ويقع الافتراض المسبق في نفس مرتبة الأمر والاستفهام، ولهذا هناك من يصف الافتراضات المسبقة على أنّها أفعال كلامية افتراضية.

5-2- عـلاقة الافتـراض المسبـق بالإشـاريّات:

تعتبر الإشاريّات أو ما كان يطلق عليها العرب سابقا المبهمات من أهمّ العوامل في تكوين بنية الخطاب، وهذه الإشاريّات تستعمل للدّلالة على أشياء، ويمكن أن تكون ضمائر أو عبارات أو أسماء، ولهذا نجد "جورج يول" يعرّفها بـ: « أنّها فعل يستعمل فيه متكلّم أو كاتب، صيّغاً لغويّة لتمكين مستمع أو قارئ من تحديد شيء ما، وهذه الإشاريّات قد تكون

(1) عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي، ص 116.

أسماء أعلام مثل "شكسبير"، أو عبارات اسميّة معرفة مثل الكاتب، المغنّي، الجزيرة، أو عبارات اسميّة نكرة مثل: رجل، امرأة، أو ضمائر مثل: "هو"، "هي"، "هم" ».[1]

فالإشاريّات: صيّغ لغويّة تجعل المستمع أو القارئ يقوم بتحديد وتحليل ما يسمعه من طرف المخاطب.

كما أنّها ترتبط بالسّياق الّذي يكون فيه المتكلّم، فأساس نجاح العملية التّخاطبيّة يقف على نجاح المخاطَب في فهم القصد من هذه الإشاريات وما تحيل إليه.

ولهذا يعرّفها "فان ديك" بقوله: « هي تلك الأشكال الإحاليّة الّتي ترتبط بسيّاق المتكلّم مع التّفريق الأساسي بين التّغيّرات الإشاريّة القريبة من المتكلّم مقابل الإشاريّات البعيدة عنه فكلّ فعل لغويّ يكون ناجحاً وذلك إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة ».[2]

ويعطي لنا "محمود أحمد نحلة" مثالاً على ذلك فيقول : « إذا قرأنا الجملة "سوف ألتقي بهم غدا لأنّهم ليسوا هنا الآن" وجدناها شديدة الغموض لأنّها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشاريّة الّتي يعتمد تفسيرها اعتماداً تامّاً على السيّاق المادّي الذي قيلت فيه ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: " واو الجماعة " و"ضمير جمع الغائبين" و"ظرفا الزّمان غداً والآن"، وظرف المكان هنا » [3]، معنى هذا أنّ المستمع لا يمكنه فهم ما تلفّظ به المتكلّم إلاّ إذا فهم ما تحيل إليه الإشاريّات المستعملة في الكلام من مقاصد ومعان، فهيّ كما يقول "أحمد المتوكل": « تقوم بدور وتحديد الاتّجاه، أو المكان الّذي على المخاطب أن يبحث فيه عمّا يحيل عليه الحدّ، ويتمّ هذا التّحديد بالنّظر إلى المركز الإشاري الذي يتضمّن المتكلّم والمخاطب، وزمان الخطاب ومكانه ».[4]

---

(1) جورج يول: التّداوليّة، ص 39.

(2) دايك فون: النّصّ والسيّاق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء إفريقيا الشّرق، 2000، ص 266.

(3) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 16.

(4) أحمد المتوّكل: قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيّات الوظيفيّة، بنية المكوّنات أو التّمثيل الصّرفي التّركيبي، دار الأمان الرّباط، ص 170.

ويرمز للمركز الإشاري بالصيّاغة الآتية:

« المركز الإشاري= { ك، خ، زه ، م هـ }

حيث: ك= متكلم، خ= مخاطب، زه= زمان المتكلم، م هـ= مكان المتكلم »[1] ومثال ذلك قولنا: لن نذهب اليوم إلى الجامعة.

زه

ك ⟵ الضمير "نحن"، خ ⟵ الموجّه إليه الكلام، زه ⟵ اليوم، م هـ ⟵ المكان الّذي أجرينا فيه الخطاب.

فلفظة الإشاريّات تستعمل للدّلالة على ضمائر المتكلّم والمخاطب، وبعض ظروف الزّمان مثل: "الآن"، "اليوم"، و"الأمس" و"الغذ"، وكلّ ما يجمع بين هذه الوحدات، هو أنّنا يمكننا إسناد دلالة لها على أساس الإرشادات اللّغوية المتّصلة بها إذ نحن عرفنا مقام القول فالضّمير "أنا" يعيّن الشّخص الذي يتكلّم، والضّمير "أنت" يعيّن الشّخص الذي يوجّه له الخطاب، والظّرف " الآن" يعيّن زمن حصول الكلام.[2]

ممّا سبق يمكننا القول: إنّ الإشاريّات مثل: أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة والضّمائر، وظروف الزّمان، وظروف المكان، من العلامات اللّغوية التّي لا يتحدّد مرجعها إلاّ في سيّاق الخطاب، لأنّها خاليّة من أيّ معنى في ذاتها.

-أنــواع الإشــاريــات:

يتّضح ممّا سبق أنّ الإشاريّات أكثر من صنف، ولكلّ صنف دوره في الخطاب وهذه الأصناف هي:

أ) الإشـاريّات الشّخصيّة: هيّ الإشاريّات الّتي تعود على المتكلّم أو المخاطب أو الغائب ولهذا نجد "عبد الهادي بن ظافر الشّهري" يعرّفها بقوله: « هي بشكل عامّ الإشاريّات الدّالة على المتكلّم، أو المخاطَب، أو الغائب، فالذّات المتلفّظة تدلّ على المرسل في السيّاق، فقد

(1) أحمد المتوّكل: قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيّات الوظيفيّة، ص 170.

(2) ينظر: آن ريبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عز الدّين ميهوب، ص 568.

تصدر خطابات متعدّدة عن شخص واحد، فذاته المتلفّظة تتغيّر بتغيّر السيّاق الذي تلفّظ فيه، وهذه الذّات هي محور التلفّظ في الخطاب تداوليّاً لأنّ "الأنا" قد تحيل على المتلفّظ "الإنسان"، أو المعلّم أو الأب».[1]

ب) الإشــاريّــات الزّمــانية: من أجل تحديد مرجع الإشاريّات الزّمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يجب على المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفّظ، ولهذا يعرّفها "محمود أحمد نحلة" بقوله: « هي كلمات تدلّ على زمن يحدّده السيّاق بالقيّاس إلى زمن المتكلّم، فزمان المتكلّم هو مركز الإشارة الزّمانية، وهي تشكّل لبساً بالنّسبة إلى السّامع أو القارئ ».[2]

مثلاً: إذا قلت: سأعود بعد نصف ساعة.

فإنّ المرسل إليه لا يستطيع أن يتنبّأ بالوقت الذي ستعود فيه، إلاّ إذا عرف الزّمن الذي قيل فيه الكلام.

ج) الإشــاريّــات المكــانيّــة: وهي إشاريّات تختصّ بـ: « تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعيّة في الحديث الكلامي، وتقاس أهمّية التّحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إنّ هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: إمّا بالنّسبة أو الوصف من جهة أولى، وإمّا بتحديد أماكنها من جهة أخرى ».[3]

فللمكان أثره في تحديد واختيار العناصر التي تشير إليها قرباً أو بعداً، إذ نجد من المستحيل أن يستعمل النّاطقون باللّغة إشاريّات مثل "هنا"، و"هناك"، إلاّ إذا وقفوا على ما تشير إليه.

د) الإشــاريّــات الإجتمــاعيّــة: وهي إشاريّات تختص بـ: « ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلّمين والمتخاطبين من حيث هي علاقة رسميّة، أو علاقة ألفة

(1) عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط01 2004، ص 82.

(2) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 19.

(3) عبد الهادي بن ظافر الشّهري: المرجع نفسه، ص 84.

ومودّة، فالعلاقة الرّسمية تدخل فيها صيّغ التّبجيل في مخاطبة من هم أكبر منك سنّاً ومكاناً وهي تشمل أيضاً: الألقاب مثل : فخامة الرّئيس ، جلالة الملك، فضيلة الشّيخ ... ».[1]

ويمكننا تلخيص أنواع الإشاريّات السّابق ذكرها في الخطاطة الآتيّة:

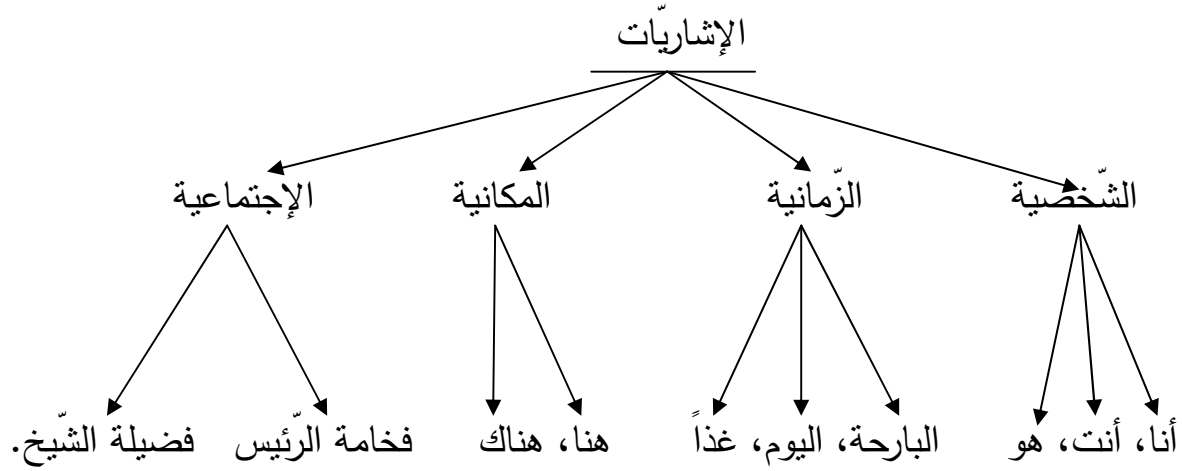

من خلال ما تمّ تقديمه يمكننا أن نستنتج أنّ العلاقة بين الافتراض المسبق والإشاريّات علاقة تكاملية.

فمن أجل الوصول إلى الإشارة النّاجحة علينا التّسليم بدور الافتراضات المسبقة في تحديد قصد المتكلّم، ذلك كون الإشاريّات عناصر لغويّة لا معنى لها إذا لم يتحدّد مرجعها في سيّاق خطابيّ تداوليّ معيّن.

مثلاً إذا تلفّظت باسم الإشارة "هذا"، أو "ذاك" عليك أن تفترض مسبقاً أنّ الشّخص الّذي تتكلّم معه يعلم ماذا تعني بـ: "هذا "، ماذا تعني بـ"ذاك" فالإشارة النّاجحة تكون دائماً مشتركة حيث أنّ لكلّ من المتكلّم والمستمع دوراً في التّفكير عمّا يجول في بال الآخر.

5-3- عـلاقـة الافتـراض المسبق بالاستلـزام الحـواري:

تعدّ ظاهرة الاستلزام الحواري من أهمّ الموضوعات التي تناولها الدّرس التّداولي، فهذه الظّاهرة: « تؤسّس لنوع من التّواصل يمكن تسميّته بالتّواصل غير المعلن أي الضّمني وذلك

(1) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 25.

لأنّ المتكلّم يقول كلاماً، ويقصد غيره، كما أنّ السّامع يسمع كلاماً ويفهم غير ما يسمع»[1]

أمّا نشأة هذه الظّاهرة – الاستلزام الحواري– فتعود إلى: « الفيلسوف " غرايس " "H.Pgrice" من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة "هارفارد" سنة 1967»[2] والّذي طبع في بحث له بعنوان "المنطق والحوار" ثمّ وسّع في بحثين له نشرا سنة 1978م و1981م، فعمله يبقى واحداً من أهمّ النّظريّات في البحث التّداولي حيث: « انطلق من مبدأ أنّ النّاس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، وهدفه في ذلك هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه العبارات والكلمات بقيّمها اللّفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلغه للسّامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنّ السّامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلّم، بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فكان الاستلزام الحواري حلقة وصل بين المعنى الحرفي الصّريح والمعنى المتضمّن ».[3]

ممّا سبق تقديمه نجد أنّ كلام المتكلّم يحمل معنيين، إمّا أن يكون ظاهراً، وإمّا أن يكون قضويّاً، وذلك حسب ما يقال وما يقصد.

ولهذا يرى "نعمان بوقرة" أنّ الاستلزام الحواري يقوم على تعدّد المعاني التي يقدّمها الخطاب، إذ يرى أنّ العبارة لها معنيين أحدهما ظاهر حرفي دلالي، والآخر قضويّ نستلزمه بشكل غير ظاهر.[4]

ومثال ذلك: عندما سأل الطّرف (أ) الطرف (ب) :

(أ) هل الطّالب (ج) ذهب إلى الجامعة ؟

فيجيب :

---

(1) العيّاشي إدراوي: الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني من الوعي بالخصوصيّات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الجزائر، ط01، 2001، ص 07.

(2) آمنة لعور: الأفعال الكلاميّة في سورة الكهف، دراسة تداوليّة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة 2010، ص 40.

(3) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص، ص 32، 33.

(4) ينظر: نعمان بوقرّة: اللّسانيّات العامّة اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، ص 196.

(أ) إنّ الطّالب (ج) سبّاح ممتاز.

فإجابة (ب) على السؤال (أ) تدلّ على معنيين: معنى حرفي، ومعنى مستلزم، فالمعنى الحرفي أنّ الطّالب(ج) من السبّاحين الممتازين، والمعنى الاستلزامي أنّ الطّالب ليس مستعدّاً للذّهاب إلى الجامعة.[1]

وبهذا تبيّن " لغرايس" أنّ الاستلزام الحواري نوعان:

1) استلـزام عرفي (حرفي): هو استلزام يتمثّل فيما: « أصطلح عليه أصحاب اللّغة الواحدة من دلالات ومعانٍ لألفاظ لا تتغيّر بتغيّر السيّاقات والتّراكيب مثل: "لكن" في العربيّة التي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقّعه السّامع "زيد غنيّ لكنّه بخيل" ».[2]

2) الاستلـزام الحواري: وهو الكلام الذي يتغيّر بتغيّر السيّاقات الّتي يرد فيها، حيث نجد المخاطب يردّ على المتكلّم بما لا يصحّ حرفيّاً أن يكون ردّاً عليه وهذا النّوع من الاستلزام لا يمكن إدراكه إلاّ إذا كان المخاطب لديه نوعاً من الاستدلال، فحين يقال لشخص ما: كم عمرك ؟ فإنّ مقصد المتكلّم يختلف بحسب السيّاق الّذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالا وقد يكون توبيخاً لأنّ الشّخص الّذي وجّه له السّؤال قد قام بعمل سيء.[3]

ولهذا شغل "غرايس" مجموعة من الأسئلة من بينها:

– كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلّم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟. وكيف يكون ممكناً أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟.

ومن خلال هذه الأسئلة استطاع أن يضع حلاّ وذلك باقتراحه "مبدأ التّعاون" وهو مبدأ حواري ينصّ على الإسهام في الحوار بالقدر المطلوب، والتّوافق مع الغرض والاتّجاه الذي يجري فيه الحوار، يقول "صلاح إسماعيل": « اجعل إسهامك التّخاطبي كما يتطلّبه عند

(1) مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص 33.

(2) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 33.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المرحلة التي يحدث فيها الغرض أو الاتّجاه المقبول لتبادل الكلام الذي تشارك فيه ».[1]

ومبدأ التّعاون الذي اقترحه "غرايس" يقوم على أربعة قواعد أساسيّة وهي:

1) مبـدأ الكمّ: العمليّة التّواصلية لابدّ أن تبقى على قدر معيّن من المعلومات وبمعنى آخر« اشتمال مساهمة المناقش على كمّية من المعلومات المطلوبة، لا زيادة فيها ولا نقصان».[2]

2) مبـدأ الكيف: على المشارك في العمليّة التّخاطبيّة أن لا يقول إلاّ ما هو صحيح، أي « أن يكون السّائل صادقاً، وأن يجيب المسؤول بصدق ».[3]

3) مبـدأ المناسبة: وهو أن يجعل المشارك في العمليّة التّواصليّة كلامه مناسباً لسيّاق الحال.[4]

4) مبـدأ الطّريقة: أي أن يكون الكلام واضحاً، بعيداً عن الغموض والإبهام، وتقديم الحجج بشكل منتظم.[5]

وظاهرة الاستلزام الحواري تكون بالخرق لإحدى هذه المبادئ إذ نجد "حافظ إسماعيلي علوي" يقول: « ظاهرة الاستلزام الحواري توصف انطلاقاً من مبدأ التّعاون والقواعد المتفرّعة عنه باعتبار أنّ مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود بإحدى القواعد الأربعة مع احترام المبدأ العام، مبدأ التّعاون".[6]

---

(1) صلاح إسماعيل: نظريّة المعنى في فلسفة بول غرايس، الدّار المصرية السعودية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر 2005، ص 87.

(2) حفناوي بعلي: التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلّة أكاديمية محكمة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006، ص 66.

(3) محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط04، 2005 ص 142.

(4) ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، ص 49.

(5) ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، ص 33

(6) حافظ إسماعيلي علوي: التّداوليّة علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2011، ص 295.

ومثال ذلك الحوار الأتي:

« الأب: أين الأولاد؟

الأمّ: إمّا أنّهم يلعبون أسفل المبنى، أو ذهبوا لشراء الأشياء، ولست متأكّدة أين هم على وجه الدّقة.

فالملاحظ أنّ الأمّ قدّمت القدر المطلوب من المعلومات (الكمّ) وأجابت بصدق أيضاً (الكيف) ».[1]

أمّا عن خرق إحدى هذه المبادئ فيعطي لنا "محمود أحمد نحلة" مثالاً وهو حوار بين الأمّ (أ) وولدها (ب).

« أ: هل اغتسلت ووضعت ثيّابك في الغسّالة ؟

ب: اغتسلت.

في هذا الحوار خرق وانتهاك لمبدأ الكمّ لأنّ الأمّ سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثّاني، أي أنّ إجابته أقلّ من المطلوب، ويستلزم هذا أنّ الأمّ تفهم أنّه لم يضع ثيّابه في الغسّالة، وأنّه لم يرد أن يجيب بنعم حتّى لا تشمل الإجابة شيئاً لم يقم به، ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيّابه في الغسّالة ».[2]

وقد قسّم "غرايس" الجملة من حيث حمولتها الدّلالية إلى معانٍ صريحة، ومعانٍ ضمنيّة: « فالمعاني الصّريحة تشتمل على محتوى قضوي وقوّة إنجازيّة حرفيّة بينما تشير المعاني الضّمنية إلى معاني حرفية اقتضائية، ومعاني حواريّة استلزاميّة ».[3]

ويتلخص هذا في المخطط الأتي:[4]

(1) صلاح إسماعيل: نظريّة المعنى في فلسفة بول غرايس، ص 88.

(2) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 36.

(3) نعمان بوقرّة: اللّسانيّات العامّة اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، ص 196.

(4) مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص 36.

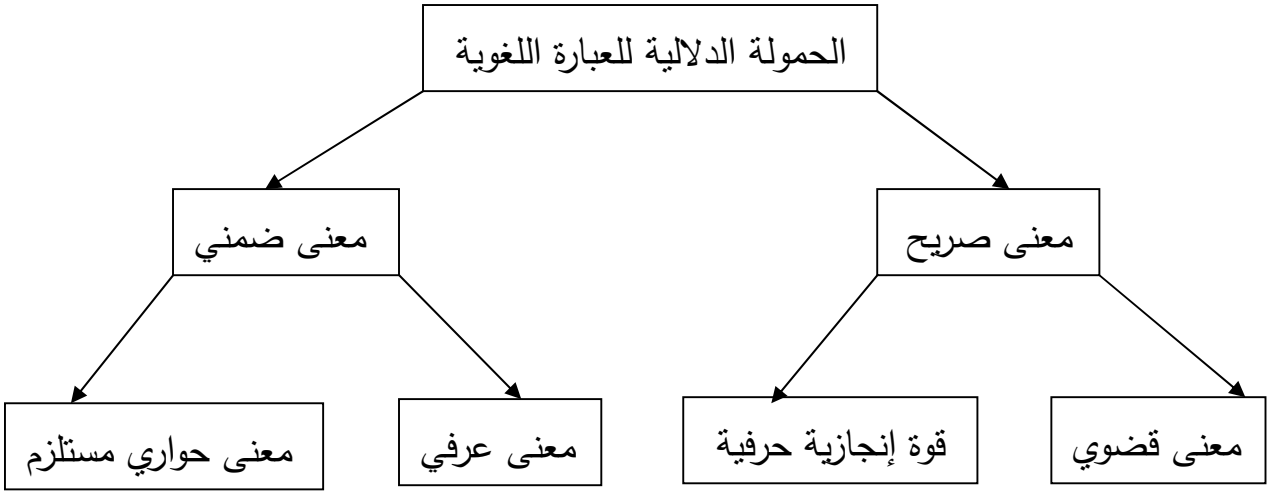

من خلال ما تمّ تقديمه لاحظنا أنّ الافتراضات المسبقة هي استنتاجات يفترضها المتكلّم تسبق التفوّه بالكلام، فهي موجودة عند المتكلّمين.

أمّا الاستلزامات الحواريّة فهي استنتاجات تتبع منطقيّاً ممّا قيل في الكلام فالجمل هي التّي تحوي الاستلزامات الحوارية وليس المتكلّمون.

ولكن رغم هذا فالعلاقة بين المفهومين – الافتراض المسبق والاستلزام الحواري – علاقة تكامليّة، ذلك كون الافتراضات المسبقة تمثّل الخلفيّة التّواصليّة التي ينطلق منها المتخاطبون، فالاستلزام الحواري يقوم على افتراض مسبق مفاده أنّ : « إسهامات المتخاطبين مترابطة بعضها ببعض، ومحكومة بما يعرف بأصول التّعاون التي تقتضي أنّ كلّ من المتكلّم وسامعه يسعيان إلى بلوغ تخاطب ناجح ».[1]

ذلك كون المتكلّم يفترض مسبقاً أنّ كلّ القواعد التي وضعها "غرايس" يعلمها المستمع فلو قال المتكلّم مثلاً: أكلت زينب بعض الخبز، فالمستمع يفترض مسبقاً وبناءً على مبدأ "الكمّ" أنّ زينب لم تأكل كل الخبز، لأنّه لو كان المقصود أنّ زينب أكلت كلّ الخبز لصرّح المتكلّم بذلك لأنّه ملزم بحكم مبدأ "الكم".

(1) محمد محمد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، ص 48.

5-4- عـلاقة الافتراض المسبق بالوظـائف التّـداوليّة:

قبل الحديث عن الوظائف التّداوليّة يجدر بنا الحديث عن وظائف اللّغة، هذه الأخيرة تعدّ من أشهر ما جاء به "جاكبسون" مستلهماً إيّاها من نظريّة الاتّصال التّي ظهرت لأوّل مرّة سنة 1948م ، ومفادها أنّ عمليّة التّواصل تتطلّب ستّة عناصر أساسية وهي: المرسل المرسل إليه، الرّسالة، القناة، الشّفرة، والمرجع [1]، وهذه العناصر أسندت لها الوظائف التّالية على التّوالي: التعبيرية، الافهاميّة، الشّعرية، الانتباهيّة، ما فوق اللّسانيّة، المرجعيّة.[2]

ويمكننا تلخيص هذا في الخطاطة الآتية:

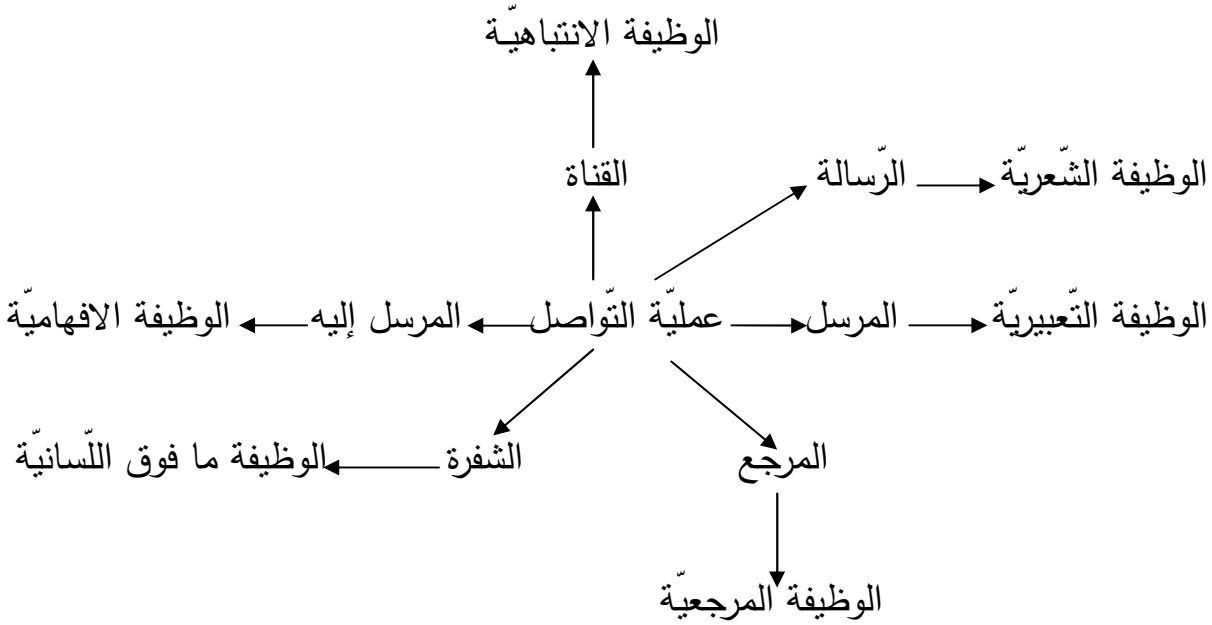

وإذا كان "رومان جاكبسون": « قد فسّر أو عرّف كل وظيفة لغويّة انطلاقاً من مكوّن من مكوّنات العمليّة التبليغيّة، فإنّ الحال يختلف عنه بالنّسبة لما يعرف بالوظائف التّداوليّة».[3]

---

(1) ينظر: عبد القادر الغزالي: اللّسانيات ونظريّة التّواصل، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، سوريا، ط01، 2003، ص، ص 24،25

(2) ينظر: رومان جاكيسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، المغرب، ط01، 1988، ص 28.

(3) ظريفة ياسة: الوظائف التّداوليّة في المسرح، مسرحية صاحبة الجلالة أنموذجا، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير قسنطينة، 2009-2010، ص 44.

فالوظائف التّداوليّة هي: « مجموعة من الوظائف التّي تسند إلى مكوّنات الجملة بالنّظر إلى المعلومات الإخباريّة التي تحملها هذه المكوّنات، والتّي يشارك في تحقيقها المتكلّم والمخاطب، وذلك بحسب السيّاقات والمقامات المختلفة الواردة في عمليّة التّواصل حيث تنقسم حمولة الجملة الإخبارية إلى قسمين: معلومات يجهلها المخاطب أو يفترض المتكلّم أنّ المخاطب يجهلها وتسمّى (المعطى) ومعلومات يقاسم المخاطب المتكلّم معرفتها أو يفترض المتكلّم أنّ المخاطب يقاسمه إيّاها وتسمّى (الجديد) ».[1]

وقد قسّمها "سيمون ديك" إلى أربعة وظائف وهي: المبتدأ، والذّيل، والبؤرة، والمحور وجعل كل من المبتدأ و الذّيل وظيفتين خارجيتين عن الحمل، أمّا البؤرة والمحور فجعلهما وظيفتين داخليتين.

أمّا "أحمد المتوكّل" فقد أضاف إلى الوظيفتين التداوليّتين الخارجيّتين وظيفة أخرى وهي وظيفة المنادى.[2]

1) الوظيفتــان الدّاخليتــان:

1-1) البــؤرة: وهي الوظيفة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمّية والأكثر بروزاً في الجملة، ويقترح "أحمد المتوكّل" التّميّز داخل وظيفة البؤرة بين بؤرة جديدة وبؤرة مقابلة وذلك من حيث النّوعية، وبين بؤرة المكوّن، وبؤرة الحمل، وذلك من حيث مجال التبئير.[3]

ونلخص هذا في المخطط الآتي:

(1) أحمد المتوّكل: دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، دار الثّقافة، ط01، 1986، ص 38.

(2) ينظر: أحمد المتوّكل: الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، المغرب، ط01 1985، ص 17.

(3) ينظر: أحمد المتوّكل: المرجع نفسه، ص 28.

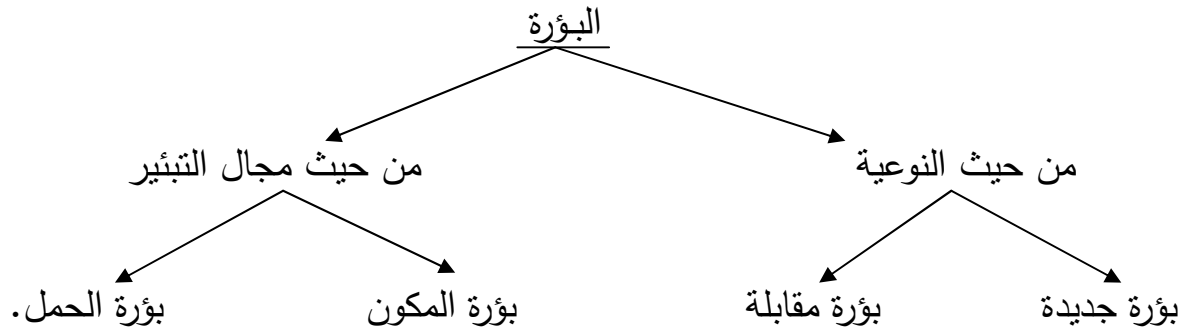

1-2) المحـور: تسند وظيفة المحور إلى المكوّن الذي يشكّل محطّ الحديث ومثال ذلك:

- متى أعلنوا النّتائج ؟
- أعلنوا النّتائج البارحة.

فالمكوّن (النتائج) يشكل محور الجملتين للدّلالة على الشّخص المحمول عليه بقيّة الجملة (متى رجع) في الجملة الأولى، و(رجع البارحة) في الجملة الثّانية.

وكلمة (النّتائج) تمثّل في الجملة الأولى محور الاستخبار ويمثّل في الجملة الثّانية محور الإخبار.[1]

2) الوظـائف الخـارجيّـة:

الوظائف الخارجيّة هي: المبتدأ والذّيل والمنادى.

2-1) المبتـدأ: بوصفه إحدى الوظائف التّداوليّة، فهو الذي يحدّد مجال الخطاب بالنّسبة لما يأتي بعده، والمبتدأ يجب أن يكون عبارة محيلة؛ أي أن يكون المخاطب قادراً على التعرّف على ما تحيل إليه[2] مثال ذلك إذا قلنا: "المحفظة كبيرة"، فإذا كان المستمع يعرف أي المحافظ مقصودة "فالمحفظة" هنا تكون صالحة للابتداء، وإذا كان يجهل أيّ المحافظ مقصودة فإن المحفظة غير صالحة للابتداء رغم توفّر فيه المبتدئية والتّعريف.

(1) ينظر: أحمد المتوّكل: اللّسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ الرّباط، المغرب، 1989، ص 242.

(2) ينظر: أحمد المتوّكل: الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، ص، ص 115، 116.

2-2) الـذّيل: وهوّ في النّحو الوظيفي وظيفة تداوليّة، تحمل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل، أو تعدّلها، أو تصحّحها [1] وبهذا يتبيّن أنّ الذّيل ثلاثة أنواع وهي:

2-2- أ) ذيل التّوضيح: يعطي المتكلّم معلومة غير واضحة، ويضيف لها معلومة أخرى لإزالة الإبهام، نحو: عانقتها عند عودتها، (أمي).

2-2- ب) ذيل التّعديل: إعطاء المتكلّم معلومة، وبعد ذلك يلاحظ أنّها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف معلومة قصد تعديلها مثل: قرأت الرّواية (نصفها).

2- 2- ج) ذيل التّصحيح: يعطي المتكلّم المعلومة ثمّ ينتبه أنّها ليست المعلومة المقصودة إعطاؤها، فيضيف معلومة قصد تصحيحها مثل: زرت أقاربي (بل عمتي).[2]

من تقديم للوظيفتين (المبتدأ، والذّيل) لاحظنا أنّ المبتدأ يأتي في أوّل الحمل أمّا الذّيل فيأتي متأخّراً وذلك للتّوضيح والتّعديل، والتّصحيح، والذّيل والمبتدأ يمكن التخطيط لهما كما يلي:[3]

[حمل]، ذيل

مبتدأ، [حمل]

2-3) المنـادى: هي وظيفة تسند إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقام معيّن نحو: يا ربّ افتح لي أبواب رحمتك.[4]

والمنادى باعتباره وظيفة تداوليّة خارجيّة فهي نوعان: أحدهما موجّه إلى المخاطب والأخر غير موجّه إليه كالنّدبة على أنّ النّداء الموجّه إلى المخاطب ثلاثة أنواع:

أ- نـداء الانتقـاء: وهو النداء الذي لنتقي فيه المتكلم المنادى، ويكون بافتتاح الكلام بالنداء.

ب- نـداء الموّاصلة: يكون المنادى فيه في أثناء الكلام للتّنبيه على أنّ المتكلّم مستمرّ في التّواصل مع المخاطب المنتقي.

---

(1) ينظر: أحمد المتوّكل: الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، ص 147.

(2) ينظر: أحمد المتوّكل: المرجع نفسه، ص، ص 147، 148.

(3) يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي، أطروحة دكتوراه، قسنطينة، 2006، ص 240.

(4) ينظر: أحمد المتوّكل: الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، ص 161.

ج- نـداء التّعيـين: يكون المنادى فيه في نهاية الكلام.[1]

ويمكننا تلخيص الوظائف التّداوليّة في الخطاطة الآتية:

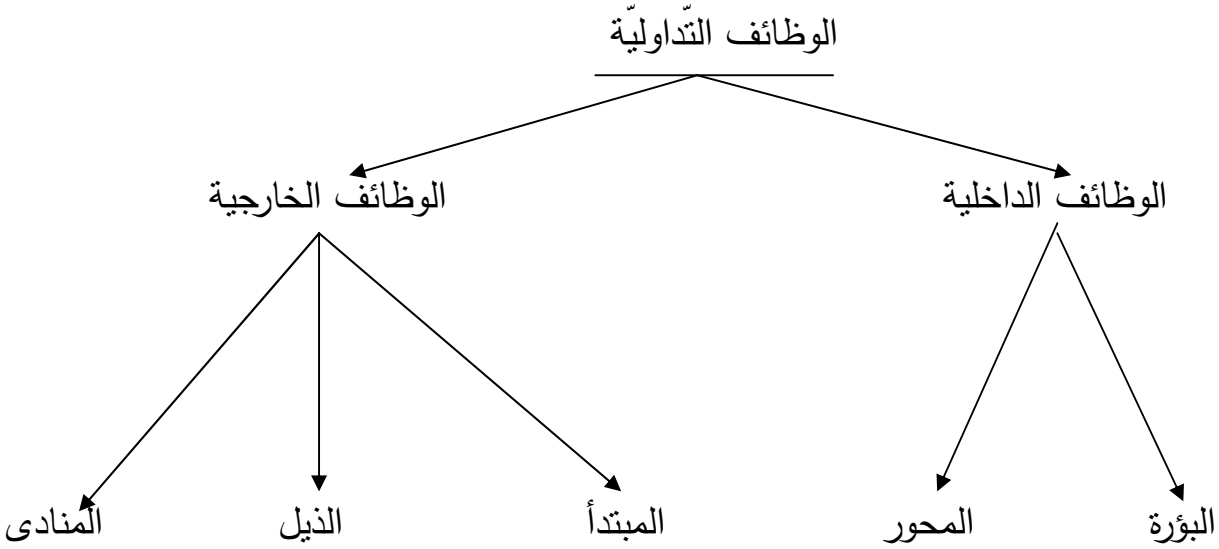

نستنتج ممّا سبق أنّ للوظائف التّداوليّة علاقة بالافتراضات المسبقة، وذلك راجع إلى كون الوظائف التّداوليّة معلومات إخباريّة يشارك في تحقيقها كلّ من المتكلّم والمستمع وذلك بوجود افتراضات مسبقة ينطلقان منها لنجاح عمليّة التّواصل بينهما، فمثلاً إذا تلفّظ المتكلّم "بمبتدأ" ما يجب أن يفترض مسبقاً أنَّ المستمع يعرف ما يحيل إليه ذلك المبتدأ، مثل: المنزل واجهته جميلة، يجب على المتلفّظ بهذه الجملة أن يفترض مسبقاً أنّ المستمع يعرف أيّ المنازل مقصودة وإلاّ سوف تبقى العمليّة التّواصليّة غير ناجحة.

(1) ينظر: عبد الفتاح الحموز: نحو اللّغة العربيّة الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكّل، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط01، 2012، ص، ص 61، 62.

من خلال ما تمّ تقديمه من بداية الفصل إلى نهايته يمكننا أن نستنتج أنّ كلّ موضوعات التّداوليّة متّصلة ببعضها البعض، ويمثّل الافتراض المسبق الذي هو أحد موضوعات التّداوليّة الأب الرّوحي للموضوعات الأخرى: أفعال الكلام، والإشاريّات والاستلزام الحواري، والوظائف التّداوليّة، ذلك لكونه يمثّل الخلفيّة التّواصلية التي ينطلق منها المتخاطبون.

فنجاح العمليّة التّواصليّة يتوقّف على فهم المستمع لمقصود المتكلّم وهذا الفهم لا يتحقق إلاّ إذا اُفترض مسبقاً أنّ المستمع يعلم ما المقصود بالكلام الذي يتلفّظ به من طرف المتكلّم الّذي يحرص على إيصال كلامه في ظروف تكفل له النّجاح بعيداً عن اللّبس والغموض والتّوهّم.

الفصل الثّاني

الفصل الثّاني: نماذج من الافتراضات المسبقة في رواية "ريح الجنوب"

1- لمحة عن الرّواية الجزائريّة.

2- تلخيص رواية ريح الجنوب.

3- تحليل الافتراضات المسبقة في ريح الجنوب.

1) لمحـة عن الـرّواية الجـزائرية:

ظهرت الرّواية العربيّة النّاضجة مع بداية السّبعينيّات، هذه الرّواية مهما اختلفت مواضيعها واهتماماتها إلاّ أنّها كانت تصبّ في نوع واحد ألا وهو المشاكل الاجتماعيّة، إذ حظيّت الرّواية العربيّة الجزائريّة في هذه الفترة وما بعدها بثلاثة اتّجاهات، تسعى كلّها إلى الاصلاحات في القطاعات الوطنيّة، فكان الاتّجاه الوطني الاصلاحي، ومن أهمّ أعلامه "رضا حوحو"، "نور الدين بوجدرة"، و"عبد المالك مرتاض"، والاتّجاه الوطني الإسلامي ويمثّله "يقطاش مرزاق"، "سعيداني الهاشمي"، وثالث هذه الاتّجاهات، الاتّجاه الوطني الاشتراكي الذي دخلت فيه الرّواية الجزائريّة المعاصرة مجال الدّراسات الأكاديميّة من بابها الواسع واستطاعت أن تضع بصماتها ضمن النّاتج الروائي العربي وخاصّة الجزائري، وذلك بفضل جهود و محاولات الرّوائيين ومن أهمّ أعلامها: "الطّاهر وطّار"، "وسيني الأعرج" "جيلاني خلاّص" و"عبد الحميد بن هدوقة".[1]

وكان هذا الأخير من كتّاب الرّعيل الأوّل للرّواية الجزائريّة خلال السبعينيّات، وذلك من خلال محاولته إلقاء الضّوء على التحوّلات الاجتماعيّة الّتي كانت تعيشها الجزائر خلال هذه الفترة، مع استدعائه لذكرى الثّورة التحريريّة الكبرى، ومن أهمّ رواياته نذكر على سبيل المثال: ظلال جزائريّة 1960، الأشعّة السّبعة 1962، الكتاب 1964، ريح الجنوب 1970 نهاية الأمس 1975، بان الصّبح 1980، والأرواح الشّاغرة، وغيرها كثير [2]، وما يهمّنا من هذه الرّوايات رواية ريح الجنوب لأنّها محور دراستنا.

(1) ينظر: موسى بن جدّو: الشّخصيّة الدّينية في رواية الطّاهر وطّار، دار الشّرق للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2008 ص، ص 38، 39.

(2) ينظر: سعيدة هوارة: الواقعيّة في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطّاهر وطّار، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير الجزائر، 1984، 1985، ص 31.

2) تلخيص رواية ريح الجنوب:

تعتبر ريح الجنوب "لعبد الحميد بن هدوقة" من الرّوايات ذات المكانة المرموقة في الأدب الجزائري، فهي من أوسع الروايات، إذ نجدها امتدّت على مائتين وستّة وستّين صفحة مقسّمة على سبعة فصول، تناولت أبطالاً عديدين أمثال "نفيسة" الطّالبة الثّائرة وأبوها "عابد بن القاضي" الإقطاعيّ الانتهازيّ، وأخوها "عبد القادر"، وأمّها "خيرة"، ورئيس المجلس الشّعبي البلدي أحد أبطال الثّورة "مالك"، وصانعة الفخّار التّي تحاول أن ترسم وقائع الثّورة التّحريرية على فخّارها بيديها السّاحرتين "رحمة"، وراعي الغنم "رابح"، أمّا أحداث هذه الرّواية فتدور في قرية صغيرة تتميّز بقساوة حرّها المتمثّل في "ريح الجنوب"، التّي لا ترحم النّبات ولا الحيوان ولا حتّى الإنسان.

ففيها صوّر لنا "عبد الحميد بن هدوقة" مأساة " نفيسة"، الّتي كانت تعيش مع خالتها في العاصمة، هذه الأخيرة درست ودخلت الجامعة، وفي عطلة الصّيف أتت لقضاء عطلتها مع أهلها في القرية، وتزامن ذلك مع الوقت الذي كان فيه أبوها "عابد بن القاضي" خائفاً على أراضيه من الإصلاح الزراعي، فكان يبحث عن الوسيلة التي بواسطتها يتقرّب من شيخ البلدية "مالك"، وهذا لا يتيسّر إلا بوجود رابطة متينة تربط بينهما، وهذه الرّابطة اكتشفها مالك عند عودة ابنته "نفيسة" من الجزائر، فخطرت بباله فكرة قديمة يتلخّص مضمونها في تزويج ابنته بشيخ البلدية.

فهو يرى أنّ هذا هو الحلّ المناسب، رغم أنّ في ذلك تضحيّة بسعادة وحرّية ومستقبل ابنته "نفيسة"، الّتي كانت في ذلك الوقت داخل غرفتها الضّيقة تفكّر في دراستها وتغيير حياتها بعد ذلك، إذ نجدها تقول: « لا،لا لا أستطيع أن أتزوّج الآن، دروسي حياتي هذه... يجب أن أنهي دراستي أوّلاً وأغيّر حياتي بعد ذلك ... ».[1]

(1) عبد الحميد بن هدّوقة: رواية ريح الجنوب، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، ط04 1970، ص 09.

وبقيّت "نفيسة" على هذه الحال تعاني الاضطراب والشّعور بالضّجر، تقول: « أكاد أنفجر، أكاد أنفجر في هذه الصّحراء ».[1]

وبينما هيّ في هذه الأفكار العابثة فإذا بها تسمع أنغام ناي حزينة منقطعة آتيّة من بعيد، أفرغ فيها "رابح" الرّاعي كل ما يفيض به قلبه من حنان ووحدة وشوق، فراحت تبحث في أعماق هذه الأنغام للكشف عمّا تعبّر عنه، ونسيّت بذلك همومها، نسيّت حجرتها الضّيقة نسيّت الجزائر، وشوارعها الملتويّة، وغاصت وراء الأنغام تتخيّل أجنحة تعلو بها إلى أجواء كلّها صفاء وإشراق، وبقيّت في هذا الجوّ الحالم الذي أخرجها منه صوت العجوز "رحمة" صانعة الفخّار، الّذي كان ينادي على أخيها "عبد القادر"، معلنةً عن قدومها للذّهاب مع أمّها "خيرة" إلى المقبرة، لزيّارة الموتى لأنّه يوم جمعة.

وكانت "نفيسة" ترغب في الذّهاب مع أمّها والعجوز "رحمة" إلى المقبرة تقول: « أرغب في ذلك يا خالة ! أودّ أن أرى الدّنيا، إنّني اختنقت في هذا السّجن ».[2]

فذهبت معهما وبعد أن أنهين ترحّمهنّ، غادرن عائدات إلى الدّار، وكان الحرّ قد اشتدّ وخلت القرية من كلّ حركة، وعندما وصلن ذهبت "نفيسة " مباشرة إلى غرفتها، وبقيّت الأمّ "خيرة"، والعجوز "رحمة" في الغرفة الّتي تجتمع فيها العائلة يتبادلان أطراف الحديث، وبعد أيّام أصبحت القرية ناشطة حافلة بالرّغم من الحرّ، فهي ستقوم بتدشين مقبرة لأبنائها الشّهداء الذين سقطوا أيّام حرب التّحرير، فيستقبل "عابد بن القاضي" في بيته أهل القرية، وشيخ البلدية "مالك" رغبة منه في التّأثير فيه وإعادة ربط ما بينهما من صلات قديمة، فابنته "زليخة" الّتي كانت تدرس بالجزائر كانت خطيبة "مالك" أيّام الحرب.

ولكنّ "زليخة" استشهدت نتيجة لغم كان من المفترض أن يستهدف قطاراً عسكريّاً ولكنّ اللّغم استهدف قطار المسافرين الّذين كانت "زليخة "من ركّابه.

(1) عبد الحميد بن هدّوقة: المصدر نفسه، ص 10.

(2) المصدر نفسه، ص 20.

هذه الصّلة القديمة أراد "عابد بن القاضي" أن يجدّد ربطها، وذلك عن طريق ابنته "نفيسة".

فطلب من زوجته أن تخبر "نفيسة" بأمر الزّواج من "مالك"، وذلك في أقرب وقت ممكن، فقالت الأمّ لابنتها: « أبوك يعتزم تزويجك »[1] فرفضت "نفيسة" بشدّة وأنتابها غضب لا مثيل له، وأحسّت باختناق فقالت: « قولي له لن أتزوّج ولن أنقطع عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال ».[2]

فبعد الاضطراب والغضب الّذين مرّت بهما "نفيسة"، أدركت أنّ هذا لن يخرجها ممّا هي عليه، ويجب عليها إعمال العقل للوصول إلى الحلّ المناسب وهكذا توصّلت إلى الاستنجاد بخالتها في الجزائر، فكتبت لها رسالة تطلعها فيها عمّا يجري معها في القرية وطلبت من الرّاعي "رابح" أن يضعها في البريد بطريقة سرّية.

وعندما كانت تتحدّث معه لاحظ "رابح" أنّ في كلامها نوعاً من اللّطف والاحترام اتّجاهه، وهذا ما أدّى به إلى الإعجاب بها، ظانّاً بأنّها تتظاهر بإرسال الرّسالة فقط، وهي تريد شيئاً آخراً، فقرّر زيارتها ليلاً، فتسلّل إلى غرفتها واقترب من سريرها، وعندما استيقظت دفعته قائلةً: « أخرج أيّها الرّاعي القدر».[3]

هذه المعاملة الّتي عومل بها من طرف "نفيسة" أدّت به إلى اتّخاذ قرار، وهو أن يشتغل حطّاباً ويترك رعي الغنم عند أبيها، إذ نجده يقول: « لن أسرح ... إن لم أجد أيّ عمل أبيعُ الحطب ».[4]

رغم ثقافة "نفيسة " فإنّها لم تستطع التّحرّر من عادات وتقاليد القرية ومواجهة قرار أبيها، ففكّرت بالهروب من المنزل، وهذا بعد حوار أجرته مع أخيها "عبد القادر" حول جغرافيّة المنطقة، وموعد القطار.

---

(1) المصدر نفسه، ص 87.

(2) المصدر نفسه، ص 88.

(3) المصدر نفسه، ص 108.

(4) المصدر نفسه، ص 117.

وهكذا ضبطت "نفيسة" خطّتها وحدّدت يوم الجمعة يوم الهروب، لأنّه يوم ذهاب الرّجال إلى السّوق والنّساء إلى المقابر.

تنكّرت "نفيسة " ولبست برنوس أبيها حتّى لا يعرفها أحد، وتنجو من أعين الفضوليّين.

انطلقت مسرعة نحو المحطّة، ولكنّها أضلّت الطّريق، فإذا بها في مكان تغطّيه أشجار العرعر، والصّنوبر، لا تظهر منه إلاّ قمم الجبال المحيطة بتلك الجهة، وكانت تشعر بالتّعب والعطش، وبينما هيّ على هذا الحال، فإذا بثعبان يلدغها فسقطت مغمى عليها.

وكان "رابح" قد ذهب ليحتطب، فوجدها وتعرّف عليها، وعرف ما بها، وكان يعرف معالجة الملدوغ فعالجها، وأخذها إلى منزله الذي يعيش فيه مع أمّه البكماء، وهو في هذه الأثناء لم يكن يفكّر بأنّها قالت له في يوم من الأيّام كلاماً جرحه في الصّميم، أعدّت لها أمّ "رابح" الدّواء وناولتها إيّاه فزال عنها الألم، وزالت حالة الغثيان الّتي كانت عليها طول النّهار وكانت "نفيسة" معجبة بحيويّة المرأة البكماء ونشاطها، وأعجبت أيضاً بنظافة البيت وتربيّته رغم فقر أهله.

وبعد أيّام طلبت "نفيسة" من "رابح" أن يأخذها إلى المحطّة، لأنّها تريد العودة إلى الجزائر، فاتّفقا على وقت محدّد للذّهاب، ولكن أحد سكان القرية علم بوجود "نفيسة" في دار الرّاعي، فشاع الخبر وذاع وعمّ القرية نساء ورجالاً، كباراً وصغاراً، فانطلق "ابن القاضي" مسرعاً إلى بيت الرّاعي معتزماً ذبحه بموسه البوسعادي، ولكن الأمّ البكماء لمّا رأت ذلك المنظر أخذت فأساً وضربت بها "عابد بن القاضي" على رأسه حتى تدفقت الدّماء، وتدفّقت كذلك من عنق "رابح" الذي جُرح جرحاً عميقاً.

وحينئذ شعرت "نفيسة" بحنان نحو أبيها، فهبّت إلى إسعافه، وقرّرت مغادرة بيت الرّاعي والعودة مع أبيها في خيبة أمل.

3) تحليــل الافتـراضـات المسبقة في ريح الجنـوب:

بعد قراءتنا وتلخيصنا لرواية "ريح الجنوب" لاحظنا أنّها تحتوي على مجموعة من الافتراضات المسبقة.

ففي الصّفحة السابعة من الفصل الأوّل نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يسأل "عبد القادر" أباه "عابد بن القاضي": « هل أذهب معك اليوم إلى السوق؟ » فيجيب "عابد من القاضي": « إذا أحببت »[1]	- اليوم يوم جمعة. - ذهاب عبد القادر إلى السوق ليس فيه فائدة، ولذلك يترك له أبوه الخيار.

من خلال الحوار الذي جرى بين "عابد بن القاضي"، وابنه "عبد القادر" يفترض مسبقاً أنّ: اليوم هو يوم الجمعة، وهو يوم الذّهاب إلى السّوق.

كما أنّ "عبد القادر" يريد الذّهاب مع أبيه، هذا الأخير يترك له الخيار في الذّهاب من عدمه وهذا يدلّ على أنّ في ذهاب "عبد القادر" إلى السّوق لا توجد فائدة، فهوّ لا يزال طفلا صغيرا لا ينفع لشيء.

وفي الصّفحة الثامنة من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يسأل "عبد القادر" أباه: « أنأخذ الحصان أم البغلة ؟ ». فيجيب الأب: « البغلة لأنّنا سنشتري بعض الأدوات الفلاحية ».[2]	– اختار "عبد القادر" الذّهاب إلى السّوق – عند" أبن القاضي" بغلة وحصان.

(1) المصدر نفسه، ص 07.

(2) المصدر نفسه، ص 08.

من المثال يفترض مسبقاً أنّ "عبد القادر" اختار الذّهاب مع أبيه إلى السّوق على البقاء في المنزل، وأنّ "لعابد بن القاضي" حصاناً وبغلة، والبغلة قادرة على حمل الأدوات الفلاحية أمّا الحصان فغير قادر.

وفي الصّفحة نفسها من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول "نفيسة" في نفسها: « حتى النّوم لا أستطيع، ليتني لو نمت حتّى تنتهي هذه الشهور... مسكينة أمّي لو عرفت الجزائر لبكت لرجوعي ».[1]	– شعور "نفيسة" بالضّيق والملل في القرية. – أمّ نفيسة لم تزر الجزائر.

من خلال حديث "نفيسة" مع نفسها يفترض مسبقاً أنها تشعر بالضيق والملل في القرية حتى لو كانت مع أهلها، وأنها لم تنم مند عودتها من الجزائر.

كما أنها تحس وكأن الأيام في القرية بطيئة جدّاً على عكس الأيام في الجزائر، فهيّ تفضّل الجزائر عن القرية.

كما أنّ أمّ "نفيسة" لم تزر الجزائر أبداً، وذلك لكون زوجها "عابد بن القاضي" الإقطاعيّ الانتهازيّ يمنعها حتّى من زيّارة أختها فهو يجبرها على البقاء في القرية والقيّام بالأعمال المنزليّة أمّا غير ذلك فلا.

في الصّفحة العاشرة من الفصل نفسه نجد:

(1) المصدر نفسه، ص 08.

المثال من الرواية	الافتراض المسبق
تقول "نفيسة": « أكاد أتفجّر، أكاد أتفجّر في هذه الصّحراء، كلّ الطّلبة يفرحون أمّا أنا فعطلتي أقضيها في منفى ».[1]	- حرارة القرية وعزلتها. - "نفيسة" ليست سعيدة بعطلتها. - الطّلبة الآخرون سعداء بعطلهم.

من خلال حوار "نفيسة" يفترض أنّ الضّيق والملل وصلا بها إلى درجة الانفجار فرغم أنّها مع أهلها إلاّ أنّها لا تحبّ القرية. لأنّ حرّ القرية وعزلتها جعل "نفيسة" تشبّهها بالصّحراء القاحلة.

كما أنّنا نجد أنّ "نفيسة" غير سعيدة بعطلتها، على عكس باقي الطّلبة فهم سعداء بعطلتهم لكونهم يقضونها في الجزائر.

وفي الصفحة الحاديّة عشر من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرواية .	الافتراض المسبق.
تسأل الأمّ ابنتها قائلة: « ما بك يا عزيزتي ؟ هل أنت مريضة؟ » فتجيب "نفيسة": « لا شيء أزمة دموع لا أكثر ».[2]	– ظهور أعراض المرض على وجه "نفيسة". – "نفيسة" لا تريد أن تخبر أمّها بما تشعر به.

من خلال حوار"خيرة" مع ابنتها "نفيسة" يفترض أنّ معاناة "نفيسة" بلغت حدّ المرض والدليل على ذلك ملاحظة الأمّ "خيرة" ظهور علامات التّعب على وجهها.

كما أنّ "نفيسة" لا تريد إخبار أمّها بما تعانيه من ضيق وضجر في منزلها، وقلقها من عدم العودة إلى الجزائر العاصمة أين تزاول دراستها عند خالتها.

وفي الصّفحة الثّانية عشر من الفصل الأول كذلك نجد:

(1) المصدر نفسه، ص 10.

(2) المصدر نفسه، ص 11.

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول الأمّ لابنتها "نفيسة" :« قومي اغسلي وجهك واطردي عنك هذه الوساوس لو كنت تصلّين يا نفيسة لما شعرت بهذا الضيق ». تجيبها "نفيسة" فتقول: « من الفتاة التي تصلّي في سنّي ؟ ».[1]	– "نفيسة" لا تزال في فراشها. – "نفيسة" لا تصلي.

يفترض من خلال حوار الأمّ مع ابنتها "نفيسة أنّ هذه الأخيرة لا تزال في فراشها، فهي لم تقم لتصلّي لأنّ هدفها الوحيد الجزائر العاصمة وشوارعها الطّويلة الملتويّة، وكلّ ما هوّ جميل فيها، وأنّ الصّلاة ليست فرضاً عليها وأنّها ليست من ضروريّات الحياة، وأنّ الصّلاة فرضاً على الكبار سنّاً فقط.

وفي الصّفحة نفسها من الفصل نفسه نجد كذلك:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تتحدث "خيرة" مع نفسها فتقول: « إنّ الفرنسيّة التي تعلّمتها ستحيد بها لا محال عن الطّريق السّويّ ». « ما فائدة قراءتها لزوجها إذا لم تكن تحسن كل ما يتعلق بالمنزل؟ ».[2]	تعلّمت "نفيسة" اللّغة الفرنسيّة. في تعلّم الفرنسيّة حيّاد عن الطّريق الصّحيح. "نفيسة" لا تحسن الأعمال المنزليّة وكلّ همّها مُنصبّ على الدراسة في الجزائر.

من حديث الأمّ مع نفسها نفترض أنّ "نفيسة" قد تعلّمت اللّغة الفرنسيّة في الجزائر، وأنّ هذه اللّغة تحاول بكلّ الطّرق إبعاد المسلمين عن الدّين والحّياد بهم عن الطريق الصّحيح.

(1) المصدر نفسه، ص 12.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وأنّ "نفيسة" لا تتقن الأعمال المنزليّة فهيّ مهتمّة بالدّراسة فقط ولا يهمّها شيء سواها ولكنّ حياتهم البدويّة تتطلّب تعلّم الأعمال المنزليّة لا غيرها، ذلك أنّ الفتاة الّتي لا تتقن كلّ ما يتعلّق بالمنزل لا يحقّ لها الزّواج أبداً.

في الصّفحة الخامسة عشر من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تنادي "نفيسة ": « خالتي رحمة، خالتي رحمة ».[1]	– شعور "نفيسة" بالسّعادة والفرح عندما رأت العجوز "رحمة".

من خلال المثال يفترض مسبقاً أن "نفيسة" تحبّ العجوز "رحمة" صانعة الفخّار، وأنّها شعرت بالسّعادة والفرح لمّا رأتها، لأنّها عجوز متفهّمة لمشاكل الشباب رغم عدم تعلّمها الحياة العصرية.

وفي الصّفحة نفسها من الفصل نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
الأمّ خيرة تقول: « نسيت تماماً ... اليوم الجمعة ».[2]	– يوم الجمعة هوّ يوم زيارة المقابر. – هناك ما يشغل "خيرة" لهذا نسيّت أنّ اليوم يوم جمعة.

من حديث "خيرة" يفترض أنّ اليوم المحدّد لزيارة المقابر هوّ يوم الجمعة، وأنّ العجوز "رحمة" أتت من أجل الذّهاب إلى المقبرة مع "خيرة" لأنّها معتادة على ذلك، ولكنّ هذه الأخيرة شغلها أمر زواج ابنتها "نفيسة" ممّا جعلها تنسى أنّ اليوم هوّ يوم زيارة المقابر.

(1) المصدر نفسه، ص 15.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

في الصّفحة نفسها من الفصل نفسه نجد كذلك:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
العجوز "رحمة" تقول: « لست أدري أرجلاي هما اللّتان تحملان جسمي أم جسمي هو الذي يحمل رجلي ».[1]	– العجوز "رحمة" كبيرة في السّن. – العجوز "رحمة" تعاني التّعب والمرض.

من خلال حديث "رحمة " نفترض مسبقاً أنّها مريضة أو متعبة، وأنّها أصبحت عجوزا كبيرة في السّن لا تقوى حتّى على المشي، فهي على الرّغم من أنّها لم تعبر تلك الطريق لأوّل مرّة إلا أنّها شعرت بألم الشّوك في رجليها، هذا الشّوك الذي لم يوخزها من قبل.

في الصّفحة السّادسة عشر من الفصل الأوّل كذلك نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
العجوز "رحمة" تسأل "نفيسة": « كيف صحّتك يا بنيّتي ؟. كيف تجدين نفسك في دشرتنا هذه ؟».[2]	– علم العجوز "رحمة" بأنّ "نفيسة" مقيمة في القرية رغماً عنها.

من خلال السّؤال الذي قدّمته العجوز "رحمة" لـ "نفيسة"، نفترض مسبقاً أنّ صانعة الفخّار على علم بأنّ "نفيسة" مقيمة في القرية رغماً عنها، وأنّها تنتظر بفارغ الصّبر انقضاء عطلتها حتّى تعود إلى الجزائر لمزاولة دراستها.

(1) المصدر نفسه، ص 15.

(2) المصدر نفسه، ص 16.

في الصّفحة السّابعة عشر من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول "رحمة" لـ "نفيسة": « هذا الكوب لك يا "نفيسة" » فتقول "نفيسة": « شكراً لك يا خالة، شكراً إنّه كوب جميل سآخذه معي إلى الجزائر عندما أعود في الخريف ».[1]	– العجوز "رحمة" تريد التّخفيف عن "نفيسة". –"نفيسة" تعتزم العودة إلى الجزائر.

من المثال نفترض مسبقاً أنّ العجوز "رحمة" تعلم أنّ "نفيسة" متضايقة في هذه القرية وتعلم كذلك أنّ عودتها إلى الجزائر مستحيلة، فأرادت التّخفيف عنها بإهدائها الكوب حتى لو كانت الهدية بسيطة.

في الصّفحة العشرين من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تسأل "نفيسة" أمها: « وأنا أذهب معكما أم لا؟ » فترد الأم قائلة: « والدار لمن نتركها ؟ ». فتقول العجوز "رحمة": « يجب أن تذهب معنا "نفيسة" يا "خيرة" الدّار أغلقيها كما فعلت أنا اليوم ».[2]	العجوز "رحمة" تريد أخذ "نفيسة" معهما إلى المقبرة . "خيرة" تريد لابنتها البقاء في البيت .

من خلال الحوارات السّابقة نفترض مسبقاً أنّ العجوز "رحمة" تريد أخذ "نفيسة" معهما إلى المقبرة، ولكنّ الأمّ لا تريد لها الذهاب وتفضّل بقائها في الدّار لحراستها وتنظيفها وتحضير الغذاء، وذلك حتى تتعوّد على المسؤوليّة، أو أنّ أباها لا يسمح لها بالخروج وفقاً لعادات وتقاليد القرية التي يعيشون فيها.

(1) المصدر نفسه، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص 20.

في الصّفحة الواحدة والعشرين من الفصل نفسه نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول "نفيسة": « لماذا لا يقيمون سيّاجاً حول المقبرة ؟ وهكذا تصان من كل شيء » فتقول العجوز: « إنّ النّاس لم يستطيعوا صيّانة دورهم وبساتينهم فضلاً عن المقبرة ».[1]	– المقبرة غير مسيّجة. – أهل القرية فقراء وأشحّاء. – عدم تذكر المقبرة إلاّ في يوم الدّفن .

من خلال حوار "رحمة" و"نفيسة" يفترض مسبقا أنّ المقبرة لم يكن بها سيّاج لمنع دخول الحيوانات، على عكس المقابر في الجزائر فهيّ مصانة بالسيّاج، وذلك كون أهلها أغنياء، أمّا أهل القرية فكلّهم يعيشون الفقر أو أنّهم أشحّاء، أو أنّهم لا يتذكّرون المقابر إلاّ يوم الدّفن .

في الصّفحة الثّانيّة والعشرين من الفصل الأوّل كذلك نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
"رحمة" تتحدث مع زوجها المتوفى فتقول: « ليس عندي ما أتصدق به عن روحك إلاّ الأواني التي أصنعها لو كان عندي مال لتصدّقت كل جمعة بالطّعام ولكنّك تعرف ما أنا فيه ».[2]	– العجوز "رحمة" تعيش الفقر الشّديد. – علاقة العجوز رحمة بزوجها كانت علاقة قويّة .

من خلال حديث صانعة الفخّار مع زوجها المتوفّى نفترض مسبقاً أنّ العجوز "رحمة" تعيش الفقر الشّديد، كما أنّ علاقتها بزوجها كانت علاقة قويّة أساسها الحبّ، ولذلك استمرّ وفاؤها له، إذ نجدها تحكي له أسرارها وتحاول أن تتصدّق على روحه بكل ما تملك (الأواني).

(1) المصدر نفسه، ص 21.

(2) المصدر نفسه، ص 22.

من خلال الصّفحتين الرّابعة والعشرين والخامسة والعشرين من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرواية	الافتراض المسبق
تسأل "نفيسة":« لماذا كل هذه الأواني ياخالة؟ » فتجيب العجوز"رحمة": « لتشرب منها الطيور وينال المرحوم ثواب ذلك » فتقول "نفيسة": « ولكنّها فارغة ». تجيب "رحمة":« عندما ينزل المطر يتجمع فيها» تسأل " نفيسة" من جديد:« وإذا لم ينزل ...؟»[1]	– اندهاش " نفيسة " من الوضع البدائي في القرية. – "نفيسة" بطرحها لكل هذه الأسئلة تريد الوصول إلى مراد العجوز.

من خلال حوار "نفيسة" و"رحمة" يفترض أنّ "نفيسة" مندهشة من هذا الوضع البدائي الذي استنكرته في هذه القرية، فهي لم تر مثل هذا الوضع في الجزائر العاصمة، وهذا الوضع بالنّسبة إليها من الخرافات القديمة، وهي ترفضها لأنّها نشأت في بيئة مثقّفة لا توجد فيها هذه الخرافات، كما أنّها حاولت البحث بنفسها عن المعلومات من خلال طرحها لهذه الأسئلة، أي أنّها بهذه الأسئلة كانت تحاول الوصول إلى مراد العجوز "رحمة".

في الصّفحة الخامسة والعشرين من الفصل نفسه نجد كذلك:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
العجوز"رحمة" تسأل: « إنّي لا أرى "عبد القادر" يا "نفيسة" أين ذهب ؟ » فتجيب: « تسوّق مع أبي ».[2]	– "رحمة" معتادة على رؤية "عبد القادر".

من سؤال العجوز "رحمة" عن "عبد القادر" نفترض مسبقاً أنّ هذا الأخير لأوّل مرّة ذهب إلى السّوق، ذلك كون "رحمة" معتادة على رؤيته كل يوم جمعة عندما تكون ذاهبة إلى المقبرة.

(1) المصدر نفسه، ص، ص 24، 25.

(2) المصدر نفسه، ص 25.

في الصّفحة الثّامنة والثّلاثين من الفصل الأوّل نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول "خيرة": « لست أدري أيعجبكم ما أعددت من أكل أم لا ؟ ». فتقول العجوز: « إن لم يعجبنا طعامك فأيّ طعام يعجبنا إذن ».[1]	– "خيرة" هي التي أعدت الطعام . – "رحمة" تفضل طعام خيرة على طعام أهل القرية.

من المثال يفترض أنّ "خيرة" هي التّي أعدّت الطّعام وأنّ طعامها لذيذ أمّا سؤالها فيدلّ على أنّها غير مهتمّة بصنع الطّعام كالمعتاد، لأنّ هناك ما شغل بالها من أمور أخرى كتزويج ابنتها مثلاً.

2) أمّا في الفصـل الثّـاني من الرّواية فنقف على الافتـراضات المسبقـة الآتيـة:

ففي الصّفحة الثّالثة والأربعين من الفصل الثّاني نجد:

المثال من الرواية	الافتراض المسبق
أحدهم يحدّث صاحب المقهى فيقول: « رابح هوّ الشّخص الوحيد الذي لا يهمّه كثيراً ما يجري سواء في هذا اليوم أو في غيره من الأيّام ». فيردّ صاحب المقهى: « كيف تهمّه حياة النّاس وأيّامه هوّ تمضي مع الأغنام بين التّلال والمروج ؟» « أتريد أن يترك الغنم ويلتحق هنا بهؤلاء الذين تركوا أعمالهم وأتوا لتعمير المقهى».[2]	– رابح لا يأتي إلى المقهى. – رابح لا يحسن إلاّ رعي الغنم.

من المثال نفترض مسبقاً أنّ "رابح" لا يذهب إلى المقهى كغيره من أهل القرية الذين يتركون أعمالهم ويذهبون للعب الورق في المقهى،أما "رابح" فإنه لا يتقن شيئا سوى رعي الغنم.

(1) المصدر نفسه، ص 38.

(2) المصدر نفسه، ص 43.

في الصّفحة الخامسة والأربعين من الفصل الثّاني نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يسأل شابّ شيخاً: « هل تحسن لعب الورق يا عمّ ؟ » فيجيب: « أحسن اللّعب يا بنيّ ولكنّي لا ألعب ».[1]	– الشّاب يعرف لعب الورق. – عدم رغبة الشّيخ في اللّعب لكبر سنّه أو لمرضه.

من خلال المثال نفترض مسبقاً أنّ الشّاب يتقن لعب الورق، ذلك لأنّ القرية تفتقر إلى مرافق وأماكن العمل، ولهذا نجد الشّباب يقتلون وقتهم في لعب الورق.

أمّا عدم رغبة الشّيخ في اللّعب فيدلّ على كبره في السّن، أو أنّه مريض وليس باستطاعته مقاومة الضّجيج والفوضى التي تعمّ المكان أثناء اللّعب.

في الصّفحة الخمسين من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يقول: "عابد بن القاضي" "لمالك ": « إنّك لست أجنبيّاً يا مالك فأنا لا أرى فرقاً بينك وبين أي أحد من أبنائي، آه يا ولدي لو تعرف ما كان بيني وبين والدك المرحوم من صداقة ! ».[2]	– "عابد بن القاضي" يحبّ "مالك". – "عابد بن القاضي ووالد" مالك" المتوفّى كانا على علاقة قويّة في الماضي.

من خلال الكلام الذي وجّهه "عابد بن القاضي" لـ"مالك" شيخ البلديّة نفترض مسبقاً أن "عابد" يحبّ "مالك"، وأنّ "عابد و"مالك " كانا على علاقة قديمة وهذا ما سمح له بطرح هذا السؤال، وأنّه توجد علاقة قديمة كانت تجمع بين " عابد" ووالد "مالك"، و"عابد" يريد إحياء هذه العلاقة عن طريق تزويج ابنته بمالك.

(1) المصدر نفسه، ص 45.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

في الصّفحة نفسها من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يقول "عابد بن القاضي" لزوجته: «... لكنّ المبلغ المطلوب لا أحصل عليه إلاّ ببيع الغنم ما رأيك أنت في الموضوع؟ » فترد الزوجة: « ... أمّا إذا بعنا الغنم لم يعد لبقائنا هنا أي مبرّر ».[1]	– المبلغ المطلوب لإعانة الثّورة الزراعية مبلغ كبير. – "لعابد بن القاضي" أغنام كثيرة. – القرية التي يعيشون فيها قرية فلاحية.

من خلال الحوار الذي جرى بين"عابد بن القاضي" وزوجته "خيرة" نفترض مسبقاً أنّ "مالك" أتى إلى بيت "عابد بن القاضي" ليأخذ المال من أجل إعانة الثّورة الزراعية، ولكنّ "عابد" لا يستطيع الحصول على المبلغ المطلوب إلاّ ببيع الغنم، وهذا يدلّ على أنّ له أغناما كثيرة وذلك لكونه يعيش في قرية فلاحية لا يمكن البقاء فيها دون القيّام بأعمال فلاحية وتربيّة الأغنام.

في الصّفحة الرّابعة والستين من الفصل نفسه نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول العجوز"رحمة" لـ "مالك": « الإنسان يجب أن يرى الحياة دائماً بعيون المستقبل لا بعيون الماضي ».[2]	– "مالك " لا يفكر في المستقبل. – العجوز تريد توجيه "مالك" إلى المستقبل.

من خلال كلام العجوز "رحمة" نفترض مسبقاً أنّ شيخ البلديّة "مالك" لا يزال يعيش الماضي الذي يذكّره بخطيبته "زليخة" التّي كانت ضحيّة الانفجار، وأنّ العجوز "رحمة" تريد التّخفيف عن "مالك" وتوجيهه إلى المستقبل.

(1) المصدر نفسه، ص 50.

(2) المصدر نفسه، ص 64.

في الصّفحة السّادسة والسّتين من الفصل نفسه نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول "خيرة" "لمالك": « عد إلينا قريباً يا "مالك" ».[1]	– رغبة "خيرة" في إعادة ربط العلاقة القديمة "بمالك".

من المثال يفترض أنّ "خيرة" تريد رؤية "مالك" مجدّداً، رغبة منها في تزويج ابنتها "نفيسة" وإعادة ربط العلاقة القديمة التي كانت بينهما.

3) في الفصل الثّالث من الرّواية نقف على الافتراضات المسبقة الآتية:

في الصّفحة السادسة والثّمانين من الفصل الثّالث نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
تقول "خيرة" لـ"نفيسة": « في الخريف لن تعودي إلى الجزائر». فتردّ "نفيسة": « و دراستي ؟ ». فتقول الأمّ مرة أخرى: «أبوك أراد ذلك لن تعودي إلى الجزائر» [2]	– موعد الدّراسة قد قرب. – خوف "عابد بن القاضي" من أن تأخذ الدولة أراضيه. – قرار "عابد بن القاضي" تزويج ابنته "نفيسة" بـ"مالك".

من خلال الحوار الذي دار بين الأمّ " خيرة" و ابنتها " نفيسة" نفترض مسبقاً أنّ موعد الدّراسة قد قرب، وأنّ الوالدان لا يريدان لـ"نفيسة" أن تبتعد عن المنزل مرّة أخرى، أو أنّ الأمّ لا تستطيع القيّام بالأعمال المنزليّة لوحدها.

أو أنّ خوف "عابد بن القاضي" من أن تأخذ الدّولة أراضيه جعله يقرر التّضحية بابنته "نفيسة" لأجل الحفاظ على مكانته لأنّه رجل متسلّط لا يهمّه سوى مصالحه الشّخصية.

(1) عبد الحميد بن هدّوقة: المصدر السابق، ص66.

(2) المصدر نفسه، ص 86.

وأنّ "نفيسة" ترى أنّ الدّراسة هي الحلّ الوحيد للخروج من القرية وأوضاعها القاسيّة والذّهاب إلى الجزائر وعيش حياة مغايرة.

في الصّفحة التّسعين من الفصل الثّالث نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
"عابد" يسأل زوجته: « هل أخبرت "نفيسة" بأمر الزواج ؟ » فترد الزّوجة: « هي هناك بحجرتها تستطيع أن تقول لها أنت ».[1]	– أمر الزّواج أصبح مفروضاً. – حدث جدال بين "نفيسة" وأمّها.

من المثال يفترض أنّ الوالدان اتّفقا على تزويج ابنتهما "نفيسة"، فأمر الزّواج أصبح مفروضاً وبقيّ إخبار "نفيسة" فقط.

عندما أخبرت الأمّ ابنتها بأمر الزّواج تجادلا، ولذلك ردّت على زوجها بهذه اللّهجة «... تستطيع أن تقول لها أنت ».

في الصّفحة الرابعة والتسعين من الفصل نفسه نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يردّ "رابح" على "نفيسة": « لكنّ البريد في القرية المركزيّة ».[2]	– بعد البريد عن القرية. – الرّاعي غير معتاد على الذّهاب إلى القرية.

من خلال حديث الرّاعي "رابح" نفترض مسبقاً أنّ البريد بعيد عن القرية المركزيّة، أو أنّ طلب "نفيسة" كان في المساء، وأنّ "رابح" غير معتاد على الذّهاب إلى البريد، فعمله كان رعي الغنم فقط.

(1) المصدر نفسه، ص 90.

(2) المصدر نفسه، ص 94.

في الصّفحة السادسة والتّسعين من الفصل نفسه نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يتحدّث "رابح" في نفسه فيقول: « هي تودّ شيئاً آخر وتتظاهر بإرسال الرّسالة، ظنّتني غبيّاً لا أفهم ما تريد !... المرأة هي المرأة سواء عاشت بالجزائر أم بالباديّة ».[1]	– "رابح" لا يرى في المرأة سوى نزواته الشيطانية .

من حديث "رابح" مع نفسه نفترض مسبقاً أنّ الرّاعي "رابح" لا يرى في المرأة إلاّ نزواته الشيطانية، وأنّ ابتسامة "نفيسة" له دليل على شيء آخر غير إرسال الرسالة.

4) في الفصل الـرّابع من الرّواية نقف على الافتـراضات المسبقة الآتية:

ففي الصّفحة المئة وسبعة نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يقول "رابح" لـ "نفيسة": « لا تخافي أنا "رابح" لا تخافي ».[2]	– تفكير "رابح" في سعادة "نفيسة" عندما تراه.

من خلال المثال يفترض بالنّسبة" لرابح"، أنّ "نفيسة" تنتظره، أمّا هيّ فكانت تنتظر بزوغ الشّمس حتّى تأتي خالتها لأخذها.

(1) المصدر نفسه، ص 96.

(2) المصدر نفسه، ص 107.

في الصّفحة المئة والأربعة عشر من الفصل نفسه نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
القهواجي يسأل "رابح" : « ماذا تريد أن أقدّم لك قهوة أم كأس من الشاي؟ » . فأجاب "رابح": « كيف كيف يا عمي الحاج ! ». فيقول القهواجي: « أعطي لك شاياً لم تعرفه الصّحراء ولا المغرب ! ».[1]	– في المقهى شاي وقهوة. – القهوة والشّاي كلاهما سواء عند "رابح". – الشّاي الذي سيقدّمه له القهواجي لم يسبق أن قدّمه إلى غيره.

من خلال السّؤال الذي دار بين القهواجي و"رابح" يفترض أنّ في القهوة يوجد شاي وقهوة، وأنّ " رابح" سيشرب الشّاي إن أحضر له القهواجي الشّاي، أو سيشرب القهوة إن أحضر له القهوة فكلاهما سواء عنده، وهذا بسبب الحزن الذي يشعر به من جرّاء تصدي "نفيسة" له.

كما أنّ الشاي الذي يعدّه القهواجي في القرية لذيذ ورائع لا مثيل له في أماكن أخرى وحتّى في الصّحراء والمغرب المشهورين بالإعداد الجيّد للشّاي دون غيرهم، أو أنّ الشّاي الذي سيقدّمه له لم يقدّمه لأحد من قبل.

في الصّفحة المئة والثّلاثين من الفصل الرّابع نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
العجوز "رحمة" تقول "لرابح": « هذا يا بنيّ العام الذي باع فيه الحاجّ صالح رأسه على القرية »[2]	– "رابح" في بيت العجوز "رحمة".

(1) المصدر المصدر ، ص 114.

(2) المصدر نفسه، ص 130.

من خلال حديث العجوز "رحمة" مع "رابح" يفترض أنّ "رابح" قد ذهب لزيارة العجوز "رحمة" وأنّ الحاجّ "صالح" باع رأسه على القرية من أجل أن يعيش أهلها في سلام وأنّ هذه الصّفة موجودة في الرّجل الجزائري أيّام الثورة.

في الصّفحة المئة والسّبعة والثّلاثين من الفصل نفسه نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
"رحمة" تسأل "رابح": « مالك يا "رابح" أرجوا أن لا تكون مريضاً ». (1)	– حزن "رابح" بلغ حدّ المرض.

من سؤال العجوز "رحمة" "لرابح" نفترض أنّ حزن "رابح" بلغ حدّ المرض ودليل ذلك ظهور ملامح التّعب على وجهه.

5) في الفصـل الخـامس من الرّواية نقف على الافتراضـات المسبقـة الآتية:

ففي الصّفحة المئة والسّبعة والثّلاثين من الفصل نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
الأمّ "خيرة" تقول: « انقطاعها عنّا هذه الأيام لم يكن إذن إلاّ لمرضها مسكينة ». « هل أوصتك بشيء، هل تستطيع الأكل؟ » فيقول الابن "عبد القادر": « قالت إنّها لا ترجوا أن تبعث إلى مالك من يخبره ولكنّها كانت تهدي... ». (2)	– العجوز "رحمة" تعاني المرض. – افتقاد أمّ "نفيسة" للعجوز لانقطاعها عنها هذه الأيام.

من المثال يفترض أنّ العجوز "رحمة" مريضة في بيتها نتيجة الضّربة التي تعرّضت لها إثر سقوطها، وأنّ "خيرة" قد افتقدت العجوز لانقطاعها عنها، وأنّ العجوز "رحمة" أرادت أن يحضر "مالك" إليها دون غيره من رجال القرية، فهي ترى فيه الولد الذي قامت بواجبها

(1) المصدر نفسه، ص 133.

(2) المصدر نفسه، ص 137.

كأمّ له حينما أصيب أيام الحرب، وأن شيخ البلديّة "مالك" يهتمّ بالفقراء والمحتاجين وهو بإمكانه أن يقدّم لها يد العون.

6) في الفصل السّادس من الرّواية نقف على الافتراضات المسبقة الآتية:

ففي الصّفحة المئة والسّادسة والتّسعين من الفصل نجد:

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
"عابد بن القاضي" يسأل "مالك": « هل فكّرت يا سي" مالك" في بيت العجوز رحمها الله ؟ » فأجاب "مالك" وقد فهم ما يعنيه: « لست وارثا »[1]	– العجوز "رحمة" أرملة وليس لها أولاد ولا عائلة.

من سؤال "عابد بن القاضي" "لمالك" يفترض أنّ العجوز "رحمة" أرملة وليس لها أولاد ولا عائلة، وأنّ "عابد بن القاضي" يريد أن يعرف من سيرث منزل العجوز، وأنّ "مالك" لا يشغل باله في هذه الفترة سوى وفاة "رحمة" التي كانت بمثابة والدة له وأنّه لا يطمع في بيتها فله من المال ما يكفيه.

7) في الفصـل السّـابع من الرّواية نجد الافتراضـات المسبقـة الآتيـة:

ففي الصّفحة المئتين والسّابعة والخمسين نجد :

المثال من الرّواية	الافتراض المسبق
يقول "رابح" : « متعوّد على امتصاص الدّم المسموم ».[2]	– "رابح" كان يمتصّ الدّم المسموم من الأغنام.

من خلال حديث "رابح" يفترض أنّ "نفيسة" قد اندهشت لمّا رأت "رابح" يمتصّ الدّم المسموم، فهي لم تر مثل هذه الحالة من قبل، وأنّ الراعي "رابح" كان يفعل هذه دائماً عندما تلدغ الأغنام، فهو له خبرة كبيرة في امتصاص الدّماء.

(1) المصدر المصدر، ص 196.

(2) المصدر نفسه، ص 257.

مما سبق يمكننا أن نستنتج أنّ الافتراضات المسبقة الموجودة في الرّواية كانت بنسبة كبيرة في الفصل الأوّل وذلك لاشتماله على مجموعة كبيرة من الحوارات،لأنّ الرّاوي في هذا الفصل بصدد تقرير الحقائق والتّعريف بالشّخصيّات والحوارات الدّائرة بينها، أمّا في الفصول المتبقّية فقد كانت بنسبة قليلة وخاصّة في الفصلين السّادس والسّابع، إذ أنّ في الفصل السّادس كان حديث الكاتب عن مراسيم جنازة العجوز "رحمة"، وفي الفصل السّابع كان يتحدّث عن المأساة التي حلّت "بنفيسة" وعائلتها عندما حاولت الهروب من المنزل، ولهذا قلّت فيهما الحوارات ممّا أدّى إلى قلّة الافتراضات المسبقة.

خاتمة

الخـاتمــة:

بعد هذه المسيرة في موضوع: "الافتراض المسبق في رواية ريح الجنوب" يمكن تسجيل مجموعة من النّتائج الّتي توصّل إليها البحث من بدايته إلى نهاية الفصل الأخير، وهي:

* التّداوليّة مصطلح فضفاض، اختلف الدّارسون في تحديد ماهيّته، وضبط حدوده وبيان أقسامه.

* كلّ تعريفات التّداوليّة أجمعت على أنّها دراسة اللّغة أثناء الاستعمال في السيّاقات والمقامات المختلفة.

* أقدم تعريف للتّداوليّة هو تعريف "شارل موريس" سنة 1938م.

* لم تنبثق التّداوليّة من مصدر واحد، بل انبثقت من كلّ العلوم الّتي لها صلة باللّغة كالفلسفة التحليليّة وعلم الدّلالة، وعلم نفس النمو...

* قوام الدّرس التّداولي مجموعة من الأدوات الإجرائيّة، الّتي يمارس بها المتخاطبون عمليّات التّواصل الّذي لن يتحقق الهدف المرجو منه إلاّ إذا ارتاد آفاق الفعل والممارسة.

* تتطلّب الدّراسة التّداوليّة النظر في مضمون كلام المتكلّم وفق اعتبارات مختلفة وكلام الطرف الثّاني الّذي يشاركه في العمليّة التّواصليّة، ومكان وزمان وظروف الخطاب وهيّ من أهمّ ما ترتكز عليه التّداوليّة.

* اعتمد الدّرس التّداولي على شبكة تحليل معاصرة تعتمد مفاهيم من قبيل الأفعال الكلاميّة، والإشاريّات، والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق.

* يعدّ موضوع الافتراض المسبق أحد أهم قضايا البحث التداولي الجديد، إذ بفضله تكون العملية التواصلية ناجحة بين المتخاطبين، كونه يمثل أهم المعطيات المتفق عليها والمعروفة التي ينطلق منها المتخاطبون أثناء العملية التواصلية.

* الافتراض المسبق يمثّل الأب الروحي لكلّ موضوعات التّداوليّة الأخرى.

* يعدّ الافتراض المسبق موضوعا مناسبا لدراسة الرّواية وذلك لتقاطعه مع موضوعات تداوليّة متعدّدة، مكونة الخلفيّة التّواصليّة المشتركة.

* كثرة الافتراضات المسبقة في الفصل الأوّل لغلبة التّقرير على الوصف.

* قلّة الافتراضات المسبقة في الفصول المتبقيّة لغلبة الوصف على التّقرير.

* تلعب الأفعال الكلامية دورا هاما في تحويل معتقدات المتخاطبين من خلال العمليّات الذهنيّة الّتي لا تظهر أثناء الكلام بل تفترض، وهذا ما يسمّى الافتراض المسبق.

*تعدّ الرّواية انطلاقا من الرّواية الجزائريّة: "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" أرضيّة خصبة لتطبيق الافتراض المسبق، ذلك لكونها تحتوي على مجموعة كبيرة من الافتراضات المسبقة، خاصّة في فصليها الأوّل والثّاني.

* تمثل "نفيسة" الشّخصيّة الرئيسيّة في الرّواية، إذ صوّر لنا الكاتب معاناة المرأة بصفة عامّة من خلال هذه الشّخصيّة المحوريّة، وواقع القرية المتخلّف، هذه القرية الّتي كانت في حاجة ماسّة إلى ريح التغيير الّتي تهب عليها بأفكار جديدة فتزيل العادات السلبيّة اتجاه المرأة والوطن.

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1) المصادر:

1- عبد الحميد بن هدّوقة: رواية ريح الجنوب، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، ط4، 1970م.

2) المعـاجـــم:

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السّلام هارون، دار الجيل، ط2، ج2 1991م.

2- ابن منظور محمّد بن مكرم، لسان العرب، ضبط نصّه وعلّق حواشيه، خالد رشيد القاضي، دار صبح، إديوسوفيت، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

3- جار الله محمّد عمر بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرّحيم محمود عرّف به: أمين خولي، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان: 1982م.

4- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التّراث، في مؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

5- مجمّع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، إشراف شوقي ضيف، كليّة الشّروق الدوليّة، ط4 2004م.

6- مجمّع اللّغة العربيّة: المعجم الوجيز، طبعة خاصّة بوزارة التّربيّة والتّعليم، ط1، 1980م.

7- محمّد أبي بكر الرّازي: مختار الصّحاح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م.

3) المـراجـــــع:

1- أحمد المتوكّل: اللّسانيّات الوظيفيّة، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرّباط، المغرب 1989م.

2- أحمد المتوكّل: دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، دار الثّقافة، ط1، 1986م.

3- أحمد المتوكّل: قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيّات الوظيفيّة، بنية المكوّنات أو التّمثيل الصّرفي التّركيبي، دار الأمان، الرّباط.

4- إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجيّة والتّداولية للنّظر النّحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، أربد، عمان، ط1، 2006م.

5- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1992م.

6- الشّريف الجرجاني: كتاب التّعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصّلح، بيروت 1978م.

7- العيّاشي إدراوي: الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني من الوعي بالخصوصيّات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الجزائر ط1، 2001م.

8- آن روبول، جاك موشلار: التّداوليّة اليوم علمٌ جديدٌ في التّواصل، ترجمة: سيف الدّين دغفوس، ومحمّد الشّيباني، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، لبنان ط1، 2003م.

9- بهاء الدّين محمد مزيد: تبسيط التّداوليّة، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2010م.

10- جان سيرفوني: الملفوظيّة، ترجمة قاسم المقدار، من منشورات إتّحاد الكتاب العرب 1998م.

11- جورج يول: التّداوليّة، ترجمة قصيّ العتّابي، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2010م.

12- حافظ إسماعيلي علوي: التّداوليّة علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، ط1 2011م.

13- خليفة بوجادي: في اللّسانيّات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2009م.

14- ذهبيّة حمّو الحاجّ، لسانيّات التّلفظّ وتداوليّة الخطاب، دار الأمل للطّباعة والنّشر 2005م.

15- رومان جاكبسون: قضايا الشّعرية، ترجمة: محمّد الوالي، ومبارك حنّون، دار توبقال للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.

16- صابر الحباشة: التّداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدّراسة والنّشر دمشق سورية، 2008م.

17- صلاح إسماعيل: نظريّة المعنى في فلسفة بول غرايس، الدّار المصريّة السّعوديّة كليّة الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 2007م.

18- صلاح فضل: بلاغة الخطاب، وعالم النّص، إشراف أحمد مشاري العدواني، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

19- 20- عبد الفتّاح الحمّوز: نحو النّظرية العربيّة الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكّل، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2012م.

21- عبد القادر الغزالي: اللّسانيّات ونظريّة التّواصل، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط1 2003م.

22- عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

23- علي آيت أوشان: السّياق والنّص الشعري، من البنيّة إلى القراءة، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.

24- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداوليّة، منصورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 2003م.

25- فان ديك: النّص والسيّاق استقصاء البحث في الخطاب التّداولي، ترجمة: عبد القادر قنّيني، الدّار البيضاء، إفريقيا الشّرق، 2000م.

26- فان ديك: علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: محمّد سعيد البحري، جمهوريّة مصر العربيّة، القاهرة، ط1، 2001م.

27- فرنسواز أرمينكو: المقاربة التّداولية، ترجمة سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي.

28- فيليب بلانشيه: التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، سوريا، ط1، 2007م.

29- محمّد محمّد يونس علي: مقدّمة في علم الدّلالة والتّخاطب، دار الكتب الجديد، بيروت 2004م.

30- محمّد مفتاح: تحليل الخطاب الشّعري استراتيجيّة التّناص، المركز الثّقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

31- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة 2006م.

32- مسعود صحراوي: التّداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلاميّة" في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2005م.

33- موسى بن جدّو: الشّخصية الدّينيّة في رواية الطّاهر وطّار، دار الشّرق للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2008م.

34- نعمان بوقرّة: اللّسانيّات العامّة اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م.

35- نعمان بوقرّة: مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعري، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2008م.

4) الـدّوريــات:

1- الطّاهر لوصيف: التّداولية اللّسانيّة، اللّغة والأدب، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربية وآدابها، كليّة الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006م.

2- حفناوي بعلي: التّداوليّة البّراغماتيّة الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، العدد 17 2006م.

3- قويدر شنان: التّداولية في الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللّساني، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، العدد 17 2006م.

4- نصيرة غماري: نظريّة أفعال الكلام عند أوستين، مجلّة أكاديميّة يصدرها قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006م.

5- نعمان بوقرّة: نحو نظريّة لسانيّة عربيّة للأفعال الكلاميّة، مجلّة اللّغة والآداب، العدد 17، 2006م.

5) الرّسائــل الجامعيــة:

1- آمنة لعور: الأفعال الكلاميّة في سورة الكهف دراسة تداوليّة، دراسة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زهيرة قروي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م.

2- جمال موسى: تجليّات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي، تفسير الرّازي لسورة المؤمنون أنموذجا، رسالة ماجستير، إشراف: مفتاح بن عروس، جامعة الجزائر، 2009م.

3- سعيدة هوارة: الواقعيّة في روايات عبد الحميد بن هدّوقة، والطّاهر وطّار رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمّد مصايف، جامعة الجزائر، 1985م.

4- ظريفة ياسة: الوظائف التّداوليّة في المسرح، مسرحيّة صاحبة الجلالة لتوفيق الحكيم أنموذجا، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الدّراسات اللّغوية، إشراف: فريدة بوساحة جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م.

5- فريدة موساوي: المقام في الشّعر الجاهلي تناول تداوليّ لعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمّد يحياتن، جامعة الجزائر، 2005م.

6- يحي يعطيش: نحو نظريّة وظيفية للنّحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللّسانيّات الوظيفية الحديثة، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ ـ ج

مدخل: التّداوليّة النشأة والتّطور.....5

أولا: التّداوليّة.....6

أ- التّعريف اللّغوي.....6

ب- التّعريف الاصطلاحي.....9

ثانيا: نشأة وتطور التّداوليّة.....11

ثالثا: العلوم الّتي انبثقت منها التّداوليّة.....13

أ- الفلسفة التّحليليّة.....13

ب- اللّسانيّات النّفسيّة وعلم نفس النّمو.....14

ج- اللّسانيّات الاجتماعيّة.....14

د- علم الدّلالة.....14

الفصل الأول: الافتراض المسبق وعلاقته بموضوعات التّداوليّة الأخرى.....17

1: الافتراض المسبق.....18

أ- التّعريف اللّغوي.....18

ب- التّعريف الاصطلاحي.....19

2: أنواع الافتراضات المسبقة.....22

2-1- الافتراض المسبق الدّلالي.....22

2-2 - الافتراض المسبق التّداولي.....22

3: الافتراض المسبق عند جورج يول.....23

3-1- الافتراض المسبق الوقعي.....23
3-2- الافتراض المسبق المعجمي.....23
3-3- الافتراض المسبق البنيوي.....24
3-4- الافتراض المسبق غير الواقعي.....24
3-5- الافتراض المسبق المناقض للواقع.....24
4: دور الافتراضات المسبقة في عمليّة التّواصل.....25
5: علاقة الافتراض المسبق بموضوعات التّداوليّة.....26
5-1- علاقته بأفعال الكلام.....26
5-2- علاقته بالإشاريّات.....32
5-3- علاقته بالاستلزام الحواري.....36
5-4- علاقته بالوظائف التّداوليّة.....42
الفصل الثّاني: نماذج من الافتراضات المسبقة في ريح الجنوب.....49
1- لمحة عن الرّوايّة الجزائريّة.....50
2- تلخيص رواية ريح الجنوب.....51
3- تحليل الافتراضات المسبقة في ريح الجنوب.....55
خاتمة.....75
قائمة المصادر والمراجع.....78

الملخّص بالعربيّة

تعتبر اللّسانيّات التّداوليّة من المجالات الخصبة والمتنوّعة، وهيّ أحد المفاهيم الّتي اهتمّت بها الدّراسات اللّسانيّة الحديثة.

وقد تنوّعت مواضيعها وآليّاتها فمنها: الاستلزام الحواري، الإشاريّات، الوظائف التّداوليّة الافتراض المسبق، وغيرها كثير.

وموضوع دراستنا هذه يسعى إلى تطبيق أحد أهمّ هذه الآليّات، وهو"الافتراض المسبق" على رواية جزائريّة، وهيّ رواية "ريح الجنوب" للرّوائي "عبد الحميد بن هدّوقة"، وذلك من أجل رصد وتحليل أهمّ الافتراضات المسبقة الموجودة فيها.

وأكّدت الدّراسة التّطبيقيّة أنّ الرّوايات الجزائريّة تعدّ أرضيّة خصبة لموضوعات اللّسانيّات التّداوليّة، فهيّ كفيلة بتطبيق موضوع الافتراض المسبق عليها، وذلك كونها تتوفّر على العناصر الحواريّة بين المتخاطبين.